الجمهـــــورية الجزائريـــة الديمقــراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور – خنشلة –

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة: لغة وأدب عربي
تخصص: آداب أجنبية وأدب مقارن

عنوان المذكرة:

الموشحات الأندلسية و شعراء التـــروبادور

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

تقديم الطالبة:
- بوقندورة سهام

تحت إشراف الأستاذة
- حورية رواق

لجنة المناقشة

اللجنـــــة	الرتبـــة العلمـيـة	الجامعة الأصليـــة	الصفـــة
أ- د يوسف الأطرش	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور	رئيسا
د – حورية رواق	محاضر – أ	عباس لغرور	مشرفا ومقررا
أ- مزيتي خميسة	مساعد – أ	عباس لغرور	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم



شكر و عرفان

الشكر والحمد لله عز وجل الذي وفقنا لانجاز هذا العمل المتواضع وأمدنا بقوة التحمل و الصبر من أجل مواصلة الاجتهاد والبحث.

إلى الوالدين الكريمين المعينين على وصولنا إلى هذا الدرب...

إلى الأستاذة المشرفة رواق حورية نشكرها جزيل الشكر على ما قدمته لنا من نصح و توجيه.

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها...

إلى الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم

أساتذتنا : **عمرو عيلان، يوسف الأطرش، خلايفي رشيد، نبيل قواص ، أوامي ، بوغقال**

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإتمام هذا البحث



إهـــــداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى كـل من شاركني في إتمام هذا العمل

إلى أمي و أبي العزيزين أطال الله في عمرهما

إلى أخي سمير و عائلته : وهيبة- بسملة - أيوب عبد الرزاق

إلى أخي رمزي و عائلته : نوال- ضياء الوليد إدريس المنيب

إلى أختي عقيلة وزوجها رضا وأولادهم : جابر عبد الرحيم- أسماء- سارة

إلى كل الزملاء و الزميلات في الدراسة

إلى الأستاذة المشرفة التي أعانتني على إنجاز هذا البحث العلمي : رواق حورية

إلى كل من قضين معي أيام أفراحي و أحزاني إلى من يسيل القلب حزنا على فراقهن إلى كل الصديقات وخاصة : حفيظة صورية - سمية - فوزية – وليدة – سامية - فايزة – عبيدة - حسينة

مقدمة

مقدمـــــــة:

كان للأدب الأندلسي بريقه وخصوصيته ،فهو يحمل عبق مرحلة من أزهى مراحل تاريخنا العربي، ويشهد بعظمة الحضارة العربية وما أسدته للبشرية من انجازات عظيمة في شتى فنون العلم والمعرفة، فكانت بلاد الأندلس في القرون الوسطى من أرقى البلدان العربية الإسلامية وقد تميزت بخصوصيتها الثقافية والاجتماعية،كما كانت حلقة اتصال بين الشرق والغرب ، ذلك مما أدى إلى انتقال معظم معالم ثقافة العرب من أدب وفلسفة وعلوم إلى أوروبا، وهذا الالتقاء مع العالمين هو الذي أفضى بها إلى أن تكون المنار الذي انطلق منه إشعاع الثقافة العربية في أوروبا .

وقد تنوعت العناصر البشرية التي ضمتها اسبانيا الإسلامية بحكم تنوع أصولها البشرية وثقافتها واتصلت ببعضها البعض سواء بالمصاهرة أو بالمجاورة،فيأخذ كل واحد عن الأخر ويعطيه،فكان لهذا الأمر الأثر الكبير في طبيعة الحضارة الأندلسية بشكل عام وبالأدب الأندلسي بشكل خاص ،وبذلك ضمت الأندلس عقليات شتى وثمرات ثقافية متباينة .

وبازدهار الأدب والفنون بصورة عامة و الشعر بصورة خاصة نشأ فن جديد سمي فن الموشحات ،فبعد انتشار الشعر العربي التقليدي الذي يلتزم بالقافية والوزن في الأندلس بين القرن العاشر و الحادي عشر الميلادي جاء جيل جديد من الشعراء نما و ترعرع في ربوع الأندلس بين الطبيعة الغناء وأجواء الطرف ومجالس الطرب ،فأثرت بهجة الطبيعة المتحررة من الرتابة على عطائهم،فلم يتقيدوا بأوزان و بحور الشعر التقليدي،بل تنقلوا في القصيدة الواحدة بين بحور الشعر و قوافيه وأوزانه كما الطبيعـــــة ،وظهر هذا الشعر غير التقليدي في مجالس اللهو و الطرب،فتداخل فن الغناء مع هذه الألوان وأعطاها الذوق السمعي و الحس الايقاعي،فكان الموشح فنا أنيقا اعتمد على أكثر من وزن وقافية مع التنويع العروضي أقرب إلى قطعة موسيقية،وبهذا اختلف الموشح عن القصيدة .

وقد شغلت الموشحات أجيالا من العلماء في الشرق و الغرب ،ولا تزال تغري بالبحث وتتكشف من حين لأخر جوانب وضاءة من هذا الفن الذي اجتمعت له عناصر الأصالة والجدة ،وتمثلت فيه عبقرية الشاعر الأندلسي بكل ما فيه من غنائية و إحساس بالحياة وبالنظر إلى هذا الفن نتساءل **عن مفهوم الموشح الأندلسي ؟ وما مدى تأثير هذا الأخير في الشعر الأوروبي؟ وفيما يتمثل هذا التأثير؟**

ولعل أهم ما دفعنا لدراسة هذا الموضوع هو الحضارة الأندلسية وما لها من عظيم الشأن وأثرها في الحضارات الأخرى،ولكون هذا الموضوع يخدم اختصاصنا،فكان هدفنا هو الخروج بنتيجة حول فن الموشح،وذلك بجمع ما تناثر من أقوال وأراء حول هذا الفن

وقد ارتأينا تقسيم هذا البحث من حيث المنهج الذي عالجناه إلى مدخل وثلاث فصول فتحدثنا في المدخل عن نقطتين أساسيتين تعدان تمهيدا لصلب البحث،إذ بينا في الأولى الحضارة الأندلسية التي سجلت أروع صفحة في سجل الحضارة الإنسانية والتي أضاء إشعاعها جوانب أوروبا،والثانية كانت الحياة الأدبية في الأندلس وقد خصصنا فيه قسمين الأول حول الشعر في الأندلس والثاني الغناء و مجالس الأدب .

ثم انتقلنا إلى الفصل الأول فتناولنا الموشحات الأندلسية موضحين في الفصل الأول مفهوما للموشح،ثم عرضنا لنشأة هذا الفن وتطوره ،وقد اختلفت الآراء حول النشأة الأندلسية للموشحات ،فكانت ثورة على طبيعة القصيدة وقد ذكرنا في الفصل نفسه قسما أخر هو عناصر الموشح وأوزانه التي التزمها الوشاحون في صنع موشحاتهم وأعطوها مصطلحات عرفت بها وكان القسم الأخير من الفصل الاول حول موضوعات الموشح من غزل وخمر ومجون ووصف الطبيعة وهجاء وتصوف وزهد ورثاء.

وتناولنا في الفصل الثاني شعر التروبادور وقد وضحنا فيه تعريفــــا للتروبادور، وقد حرصنا في هذا الفصل على الوقوف على أبرز شعراء التروبادور والوقوف عند بعض القصائد المشهورة التي تناولوها ،والتي جاءت في أغراض شتى

،ثم خصصنا قسما تناولنا فيه أهم الموضوعات التي عالجها شعراء التروبادور والتي تمثلت في الغزل والوصف و الشعر الديني.

أما الفصل الثالث وهو الفصل الأخير فقد تناولنا فيه التأثر والتأثير بين الشعر الأندلسي والشعر الأوروبي وقد ركزنا فيه على ثلاثة أقسام ،فوضحنا في الأول أثر الشعر الأندلسي على الشعر الأوروبي مدعمين في ذلك بآراء العرب و الغرب ،وكان الثاني حول أثر الشعر الاوروبي على الشعر الاندلسي وكان هو الأخر بين آراء العرب والغرب ،وأما القسم الأخير فقد عالجنا فيه علاقة الموشحات بالتروبادور بين أوجه الشبه و الاختلاف

وقد أنهينا عملنا بخاتمة استخلصنا فيها النتائج التي أمكننا الوصول إليها.

واعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين في الدراسة المنهج التاريخي والمقارن ،أما المنهج التاريخي فتجلى في تتبعنا للمراحل التاريخية لنشأة وتطور الموشح الأندلسي والموشح التروبادوري ،أما بالنسبة للمنهج المقارن فقد حاولنا من خلاله إجراء مقارنة بين الموشحين الأندلسي و التروبادوري مع الإشارة إلى نقاط التشابه و الاختلاف بينهما .

ولإثراء هذا البحث اعتمدنا على كثير من المراجع و المصادر كان من بينها :

- محمد عباسة(الموشحات والأزجال الأندلسية و أثرها في شعر التروبادور)
- محمد زكرياء عناني(الموشحات الأندلسية)و(تاريخ الأدب الأندلسي)
- محمد رضوان الداية (في الأدب الأندلسي)
- جميل سلطان(الموشحات ارث الأندلس الثمين)
- ابن بسام(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)
- فوزي سعد عيسى(الموشحات و الأزجال الأندلسية في عصر الموحدين)
- يوسف عطا الطريفي (المغرب والأندلس)-
- عبد الإله ميسوم(تأثير الموشحات في التروبادور)
- مريم البغدادي(شعراء التروبادور)-
- محمد رجب البيومي(الأدب الأندلسي بين التأثير و التأثر)

- يونس شنوان شديفات(الموشحات الأندلسية المصطلح و الوزن و التأثير)
- الربعي بن سلامة(الأدب المغربي والأندلسي بين التأسيس والتأصيل والتجديد)
- سعيد علوش (إشكالية التيارات و التأثيرات الأدبية في الوطن العربي)

وقد واجهتنا عدة مصاعب عرقلة مسيرة بحثنا وكان أهمها اتساع الموضوع و كذلك صعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية وتأخر الحصول على مراجع أخرى ،مما اضطررنا إلى إعادة بعض أجزاء البحث أكثر من مرة هذا فضلا عن عامل الزمن الذي كان عائقا حقيقيا أمام تعميق هذه الدراسة أكثر .

وفي الأخير نتمنى من الله عز وجل أن يوفقنا ويسدد خطانا لإتمام هذه المذكرة الجد متواضعة والقابلة للتطور و التجديد يقول العماد الأصفهاني:" إني رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أفضل ،ولو ترك هذا لكان أفضل،ولو ترك هذا لكان أجمل ،وهذا من أعظم العبر ،وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر "

ونتوجه في الختام بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا على تحمل عناء البحث وصعوباته ،وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة **رواق حورية** التي لم تبخل علينا بالتوجيه الصحيح إلى طرق البحث وجميع الأساتذة الذين أعانونا في الحصول على المراجع (الأستاذ **قواص نبيل** والأستاذ **خلايفي** وغيرهما)

1- الحضـــارة الأندلسيـــة :

نرى قبل الشروع في الحديث عن الحضارة الأندلسية أن نتناول كلمة " الأندلس" التي لم يعرفها العرب إلا في الأسطر فقد كان أصل هذا الاسم مُشَوّبٌ ببعض الغموض.

أطلق الإغريق اسم إيبريا (Iberia) على البلاد التي عرفت في الحضارة الإسلامية باسم الأندلس، و أطلقوا عليها اسما آخر هو "إسبانيا" (Ispania) ، فلما دخلها الرومان صار الاسم :Hispania[1]

و اسم الأندلس مشتق ، في الأرجح من "قنداليشيا" Wandalicia والفندال هم القبائل التي غزت إسبانيا في القرن الخامس للميلاد ولما أدخل الفاتحون من عرب وبربر أطلقوا هذا الاسم على البلاد التي وقعت في حوزتهم [2] .

وهذه حقيقة لم يغفل عنها الجغرافيون العرب القدامى ويقول في ذلك **أبو عبيد البكري** وهو أعظم جغرافي عرفته الأندلس في كتابة " **المسالك و الممالك**" أن ' اسمها في القديم ابارية Iberia من وادي ابرة[3]

ويرى الكاتب **بوتشارت** « Bochart » في كتابة "**الجغرافيا المقدسة**" أن الاسم مشتق من الكلمة الفينيقية سبان Span بـــ معنى بلاد الأرانب ، لأن شبه الجزيرة كان غني بهذا النوع من الحيوان [4].

وكلمة الأندلس ليست عربية ، لقد اشتقها العرب من كلمة فاندالوسيا ، وهو اسم مأخوذ من قبائل الفندال الجرمانية ، و التي استقرت في تلك المناطق الجنوبية من اسبانيا بعد هجرة طويلة من سواحل بحر الشمال ، وقد أطلق العرب أول الأمر اسم

[1] محمد رضوان الداية ، في الأدب الأندلسي، دار الفكر ، دمشق ، سورية .دط ، 2000 م ، ص : 17.
[2] سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2012 ، ص : 17.
[3] الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3،1407 هـ .1987 م ، ص :10.
[4] المرجع نفسه ، ص : 11.

الأندلس على اسبانيا الإسلامية جميعا وعلى الجزيرة الإيبيرية كلها حتى سيطروا على معظمها [1]

فانتشر هذا الاسم بعد الفتح الإسلامي، فمحا اسم اسبانيا تماماً وشاع استعماله في المؤلفات العربية الأندلسية و المغربية و المشرقية وفي الوثائق و التواريخ و الرحلات وكتب الجغرافيا، فبقي اسم الأندلس مرتبطا بالدولة الإسلامية وحدها مهما كان امتدادها يتسع باتساعها، ويضيق بانحسارها ، ولم يذهب هذا الاسم بنهاية دولة الإسلام في الأندلس، وإنه ما يزال مستعملا للمعنى القديم كلما ذكر الأندلس أو ذكر علم من أعلامها، أو فن من فنونها أو أثر من آثارها أو أي شيء له صلة بها [2].

أما من حيث موقعها فإن الأندلس شبه جزيرة تقع في الجنوب الغربي بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ومن الجنوب بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) وجزء من بحر الروم (البحر المتوسط) ، ممتدا إلى شرقيّها ، أما في الشمال فتحددها بلاد الفرنجة (فرنسا) ويفصل بينهما الجبل الحاجز (جبال البرانس) [3].

أما الحديث عن الحضارة الأندلسية فإننا نقول بأنها لم تكن حضارة بسيطة التركيب و إنما كانت تتألف من عناصر متعددة ومتباينة ، فكان ذلك مظهرا من مظاهر قوة تلك الحضارة وثرائها ، وعاملا من أهم عوامل تلك القوة وذلك الثراء ، غير أنه في نفس الوقت كان يحمل بذور الضعف و أسباب التدهور و الانقسام ، وربما كان تعدد العناصر البشرية في المجتمع الأندلسي هو العامل الأكثر أهمية في ذلك التنوع الحضاري و الثقافي .

ولا شك أن الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية تعتبر مؤشر الحضارة أي مجتمع من المجتمعات ، فهي تعبر عن حضارة هذا المجتمع ومدى تقدمه وازدهاره ،

[1] شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق .دط. ، 1990، ص : 06.
[2] رضوان الداية ، في الأدب الأندلسي ، ص : 18 .
[3] سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، ص : 18.

وقد كانت الأندلس من أجمل البلدان الإسلامية بجوها المعتدل وبما فيها من خضرة وماء ، وبساتين و أنهار ، وجبال وسهول ، تجلت في قول **ابن خفاجة :**[1]

يا أهل أندلس لله درّكم ماءٌ وظلٌّ و أنهارٌ و أشجارٌ

وقد أضفت الحضارة الأندلسية رونقا من البهاء و العظمة على هذه البلاد تمثلت في المظاهر العمرانية وفي الحركة الثقافية الزاهية التي عمت أرجاء الأندلس، فقد حفلت مدن الأندلس بـــ : القصور الأنيقة و المساجد و الحمامات و البرك و الأحواض و الجسور التي بقيت آثارها حتى اليوم ومنها القصر الكبير و المسجد الأقصى وقصر الزهراء وقصر الزاهرة في قرطبة وقصر اشبيلية وقصر الحمراء الذي شيده بنو الأحمر في غرناطة .[2]

وقد أشار **ابن خلدون** إلى شيء من هذا حين دخل الأندلس فقال :" إنا نجد فيها رسوم الصنائع قائمة ، وأحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو إليه عوائد أمصارها كالمباني و الطبخ ، وأصناف الغناء و اللهو من الأوتار و الآلات و الرقص و تنضيد الفرش و الرياش وحسن الترتيب و الأوضاع في بناء القصور ، وصوغ الآنية من المعادن و الخزف وجميع المواعين وسائر الصنائع التي يدعو الترف و عوائده ، فنجده أقوم عليها ، وأبصر بها ، ونجد صنائعها مستحكمة لديهم وهم على حصة موفورة من ذلك وحظ متميز بين جميع الأمصار لما قدمتاه من رسوخ الحضارة أيام الدولة الأموية ودول الطوائف"[3] .

[1] المرجع السابق، ص : 41
[2] المرجع نفسه ، ص : 41.
[3] رضوان الداية ، في الأدب الأندلسي ، ص : 42.

وسرعان ما انتقل الأندلسيون من جلب الطرف و التحف إلى صناعتها و الإبداع في تلك الصناعة ، وقد أسهم **زرياب** في نقل الكثير من أساليب الحياة و أسباب الرفاهية مما رأى في بغداد إلى الأندلس[1] .

وهكذا شهدت الأندلس نهضة فكرية وأدبية تمثلت في طائفة من العلوم و الفنون ولاسيما الموسيقى و الشعر .

وأيا كان الأمر ، فقد كانت الحضارة الأندلسية امتدادا للحضارة الإسلامية في الشرق ، وكذلك كان الأندلسيون في آدابهم رديفا لآداب المشارقة ، ولم تكن آدابهم تقليدا فحسب ، إذ وفد إلى الأندلس بعض المشارقة مثل : **أبي علي القالي** صاحب كتاب "الأمـــــالي" الذي أسس ثقافة مشرقية في الأندلس ، كان من ثمراتها كتاب "العقد الفريد" **لابن عبد ربُه** ، وفي المقابل رحل بعض الأندلسيين إلى الشرق طلبا للعلم تارة ، وطلبا للاستقرار تارة أخرى[2] .

وقد كان أساس الحضارة الأندلسية هي تلك الطبيعة التي كانت ترسل النسمات أنفاسا موسيقية تؤخذ شعرا وتلفظ ألحانا ، وبذلك حبب إلى أهلها الأدب وطبعوا على هذه التسمية ، وقد كان ذلك ظاهرا في مثل أعمال غرناطة المدينة التي خص الله أهلها بالأدب وحب الشعر ، ففتن الشاعر الأندلسي بجمال الطبيعة ، فأخذ يصف إقليمه ودياره التي عاش فيها .

ولم تكن الطبيعة وحدها عاملا في تلون الأدب الأندلسي ، بل كان هناك عامل آخر وهو اختلاط الأجناس الذي انعكس بدوره على طبيعة الثقافة و الأدب في الأندلس فجاء التركيب السكاني في الأندلس خليطا من أجناس شتّى وحضارات متباينة شرقية و

[1] المرجع السابق ، ص : 41 .
[2] سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، ص : 45 .

غربية وهذه الأجناس تشكلت من : " عرب وبربر ، الإسبان و الصقالبة و الموالي و اليهــود و المولدون و أهل الذمة "[1] . وكل من هؤلاء كانت لهم بصمات واضحة في بناء الأندلس الإسلامي .

و يحتاج حزب المولدين إلى وقفة خاصة لأنهم احتلوا في تاريخ الأندلس مكانة متميزة ، وقد كان لهم نمطهم الخاص في كل شيء، وكانوا يشكلون نسبة كبيرة في ذلك المجتمع لأنهم يعرفون الأعجمية إلى جانب معرفتهم اللغة العربية.

" فالمولدون هم الذين وجدوا من تزاوج العرب بالبربر أو التزاوج من إسبانيات و الصقالبة ، فخرج جيل جديد ، ظل يطلق عليهم المولدون حتى نهاية القرن الثالث هجري"[2] .

وقد أشار **رضوان الدّاية** إلى عنصر المولدين بقوله : " أما المولدون فهم الذين ولدوا من آباء مسلمين و نشؤوا على الإسلام ، وكانوا يؤلفون في عهد أمراء بني أمية الكثرة الغالبة من السكان ، ومنهم تكونت جماهير الأندلسيين ... وكان من شأن كثرة أبناء هذا الجيل من المولدين انتشار اللغة الرومانسية بين الأندلسيين وهي اللاتينية الحديثة ، و يسميها المؤرخون العرب : العجمية ، وعن طريق المولدين تداخلت العربية الرومانسية تداخلا كان من مظاهرها نشأة فن الموشحات"[3]

وهكذا انصهر السكان في إطار الأندلس الجديدة وعرف المجتمع الأندلسي في معظم عهوده التناسق بين عناصره و لامتزاج بعضها ببعض امتزاجا تسرب إلى عقولهم ودمهم ، فلم يكن بينهم فروق، بل كانت نزعاتهم متشابهة وموحدة ساعد في تكوينها بيئة طبيعية غنية حافلة في شتى المناظر وصور الجمال .

[1] يوسف عطا الطريفي ، المغرب و الأندلس ، الأهلية للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، ط1، 2007 ، ص : 19
[2] المرجع نفسه ، ص : 19 .
[3] محمد رضوان الداية ، في الأدب الأندلسي ، ص : 22.

2- الحياة الأدبية في الأندلس :

كان لعرب الأندلس أدب رائع وشعر بليغ ، ونثر بديع وسعة في الخيال ، وقدرة على الابتكار ، وكانت دولة الأدب هناك في عز مجدها وأزهى عصورها وساحاتها خاصة بالشعراء و الكتاب في كل الفنون فكانوا يفيضون على العالم من أحوال المجتمع و صوره و أسرار النفوس وخفايا الوجود ما يملأ النفس بهجة و إعجابا ، ويمتازون بدقة الإدراك و تصوير المعاني النفسية و الاجتماعية .

فلا يمكن لأمة من الأمم أن تعيش بدون أن تعبر عن إدراكها ولا بغير أن تبث عواطفها و إحساساتها ، ولا من غير أن تتغنى بآلامها و أحزانها وحظها من الحياة و رأيها في الوجود ، وكان ذلك من خلال الشعر و الغناء .

أ- الشعر في الأندلس :

كان من أهم ما نقله العرب إلى الأندلس بالإضافة إلى الإسلام الشعر و الأدب ، فقد ظل الشعر ملازما لهم في حلهم وترحالهم إلى أن أخذت بذرة الشعر تنمو شيئا فشيئا ويزداد انتشارها في أرض الأندلس حتى غدا الشعر أرفع الفنون و أكثرها لدى أهل الأندلس ، وعلى الرغم من المحن التي تعرض لها التراث الأندلسي بالحرق و الإتلاف و النهب جراء الحروب و الفتن و النزاعات إلا أن بعضا منها قد نجى من تلك المحن ، يقال أنه كثيرا " ما تزدهر العلوم في ظل قعقعة السلاح "[1] وهكذا بذلت الأندلس جهدها في مقارعة الأعداء وحماية ما تبقى من أدبها .

فلم يكن للفترة الأولى شأن في الأدب أو الشعر أو حتى العلم أو أي أثر على أهل الأندلس ، لأنها كانت فترة غزو وفتوحات وصراعات سياسية ، ولكن عندما

[1] حميدة صالح البلداوي ، فلسفة التصوف في الشعر الأندلسي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان . ط1 ، 2011م ، ص : 20.

استقرت الأحوال في قرطبة تغير شأن الحياة ، وبدأت عيون الآداب و العلوم و الشعر تتفجر ، وقد استخدموا وسائل وطرائف في تأسيس حركة علمية وكان منها[1] :

- استدعاء عدد من علماء المشرق إلى الأندلس وكان منهم **أبو علي القالي** صاحب "الأمالي" ، وكذلك **أبو العلاء صاعد بن الحسين البغدادي** عالم اللغة و الأدب و الأخبار ، ثم نشأت طائفة يؤلفون الكتب ومنهم **أحمد بن عبد ربه** صاحب كتاب " العقد الفريد"
- رحيل بعض الأندلسيين إلى بلاد المشرق ليتعرفوا على علومهم و آدابهم ، ثم العودة على الأندلس لنشر ما حصلوه من علوم بين أهل البلاد ، فحملوا لواء نشره في كل بقعة من أرض الأندلس .
- جمع الكتب وإقامة المكتبات العامة، مما كان له أثر كبير في تنشيط الحركة الفكرية في الأندلس و إتباع مذاهب ودراساتها وتعليمها.

وهكذا عمل الأدباء و الشعراء كل ما لديهم حتى غدت الأندلس موئلا للعلم و العلماء و الأدب و الأدباء وانتعشت الحياة الفكرية بالشعراء.

وقد أصبح العرب يميلون إلى جمال القول ويقصدون إلى حسن العبارة و لاستيلاء على النفوس بسحر الكلام ، فكان الشعر فنا عربيا جميلا ، وكان العربي شاعر بطبيعته ونصيبه من أنواع الجمال قول الشعر الجميل ، وكانت الفصاحة و البلاغة مظهر الحياة النفسية العربية ودليلا على جهود العقول و آثارها ، وكلما نزل العربي بمكان بذل بذرة الشعر فيه وتعهدها بالنمو ، فلما نزل أرض الأندلس غرسها هناك ، فنمت في تلك الأرض الخصبة، فكانت كالزهرة الطيبة العرف لقحت بأصل

[1] يوسف عطا الطريفي ، المغرب و الأندلس ، ص : 21 .

آخر نضير الطلعة ، فظهر فيها أرج الطيب ونضارة اللون ذلك مثل الشعر العربي في بلاد الأندلس[1] .

وقد جاء شعر بلاد الأندلس بصبغته الأولى البدوية وما لبث أن أخذ صبغة جديدة باتساع التصور واختلاف المناظر ، والإطلاع على كثير من العلوم ، ولكن كثير ما كان الشعراء يرجعون في أساليبهم و أفكارهم إلى الأساليب و الأفكار البدوية ، لأن العرب من أشد الأمم حنينا إلى وطنهم وعيشتهم الأولى ولا يزالون يميلون إلى أخيلتهم الأولى و يتغنون بذكر بلادهم ويتخذون الشعر القديم نموذجا لهم في الصناعة و الخيال[2].

وقد امتاز الشعر في الأندلس في جملته عن الشعر العربي بما فيه من المعاني المبتكرة الجميلة ، التي كان يعالجها الشعراء من الوصف البديع و الكلام الرشيق و الذوق النقي ، و الافتتان في أساليب الخيال ، فكان يدل على حياتين و يرسم صورتين فبينما ترى الشاعر يصبو إلى ذكر بلاده الأولى من حياته البدوية ، تجده يذكر الرياض و البساتين و الإزدهار و الأنهار و الحياة الجارية وظلال الأشجار و النسيم العالي و أحوال المجتمع و العادات[3]

وهكذا يكون الشعر الأندلسي مزدوج من البدو و الحضر تظهر فيه نضارة الحضارة ، يتميز بالرقة وجمال الأسلوب ويغلب عليه الخيال و الطيف ، يرتكز على الوصف وعذوبة الألفاظ ، فشاع الشعر في الأندلس ، ولم يقتصر على الشعراء ، فقد قال كثير من أهل الأندلس الشعر ولم يكونوا شعراء ، كيف لا وقد جعلها الله طبيعة متميزة فنظموا الشعر في جميع الأغراض التي كانت في المشرق بل وزادوا عليها أنواعا

---

[1] أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة و النشر ، سوسة ، تونس .ط2 ، 1998 م ، ص : 47 - 48 .
[2] المرجع نفسه ، ص : 48.
[3] المرجع نفسه ، ص : 49.

أخرى "ومن أشعارهم ما كان تقليد الشعراء المشرق مع التوسع فيه بما اقتضته الحياة الجديدة ومنها ما هو جديد لم يسبقوا إليه مثل الموشحات و الأزجال"[1]

فالشاعر الأندلسي كان ميالا للأوزان الخفيفة التي تتلاءم و الألحان الموسيقية ، فقد كانوا أحوج إلى الغناء و الموسيقى في ساعات اللهو الطرب ورياضة النفوس ومجالس الخلفاء و الأمراء وهي عليهم أسهل ولدى ذوقهم أعذب ولنفوسهم أقرب .

ب-الغناء و مجالس الأدب

شغلت مجالس الغناء و اللهو أوقات الشعراء وفتقت ألسنتهم بقول الشعر الجميل، وفتحت عليهم أبوابا من الخيال وزاد في الإقبال عليها ميلُ الخلفاء و الأمراء .

فقد جاءت صناعة الغناء إلى الأندلس من المشرق وكانت في أوج ازدهارها ومن أكبر وسائل السرور و التسلي ، وكان أستاذ المغنيين في الأندلس **زرياب (أبو الحسن علي بن نافع مولى المهدي العباسي)** وقد كان مغرما بفنه ، وقد زاد في أوتار العود وترا خامسا اختراعا منه وزيادة على الصنعة القديمة ، وكان يحفظ عشرة آلاف صوت من الأغاني بألحانها ، وكان عالما بكثير من العلوم و الفنون و أخذ منه الغناء كثير من الرجال و النساء[2] .

وكانت مجالس اللهو الطرب خاصة بغناء الأشعار و الرقص والراقصات ، وفي جميع البلدان أصناف من الملاهي و الرواقص ، كما كان من بين المغنين كثير من كبار القوم مثل **عبد الوهاب بن حسين الحاجب**" الذي كان وحيد دهره في الغناء و الأدب الرائع ، و الشعر الرقيق و اللفظ الأنيق ، ورقة الطبع ، وكان قد قطع عمره وأفنى دهره في اللهو و الطرب ، وهو أعلم الناس بضرب العود"[3] . وانتشرت مجالس

[1] يوسف عطا الطريفي ، المغرب و الأندلس ، ص : 22
[2] أحمد ضيف ، بلاغة العرب في الأندلس ، ص : 33-34.
[3] المرجع نفسه ، ص 34 .

الغناء في مدن الأندلس بعامة ، واشبيلية بخاصة حتى صحَّ فيها قول **ابن رشد:**"إذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حُملت إلى اشبيلية"[1]. وقد شملت أغاني الأندلسيين على كثير من أغراض الشعر ، فكانت تشمل مدح الأمراء ، ووصف القصور و الحدائق ، و الخيال و الفرسان ومجالس الشرب في الولائم ، وغير ذلك من الموضوعات الكثيرة المختلفة التي ساعدت على نمو الشعر العربي

وهكذا ازدهر فن الغناء و الموسيقى في الأندلس وساعد على هذا الازدهار عوامل نجملها فيما يلي :[2]

- طبيعة بلاد الأندلس الجميلة التي تدعو إلى البهجة و السرور و اللهو و الطرب.
- ميل أهل الأندلس بصفة عامة للموسيقى و الغناء، ومما يدل على ذلك تلك النقوش المحفورة على بعض التحف التي عثر عليها، منها علب العاج الأندلسية
- قدوم كثير من مشاهير المغنين و المغنيات من المشرق إلى الأندلس وخاصة من الحجاز و العراق اللذين انتشر بهما الغناء وعلى رأسهم زرياب .
- اختراع الموشحات و الأزجال في الأندلس ، واستجابة الكثير من الأندلسيين لها لأنهم رأوها أقرب إلى التعبير عما في أنفسهم و أسهل في التلحين و الغناء وأنسب للمغنيين المتجولين الذين يتكسبون بغنائهم .

فلما ابتكرت الموشحات و الأزجال أُعجب بها أهل الأندلس أيَّما إعجاب ، وأخذت تغنى مثل القصائد الشعرية، وبازدهار الأدب و الفنون بصورة عامة و الشعر بصورة خاصة نشأ فن جديد سُمي فن الموشحات وتخلص الأدب الأندلسي من قيود القصية التقليدية ، وتجلى ذلك في فن الموشح وهو فنٌ أندلسي بامتياز .

[1] سامي يوسف أبو زيد ،الأدب الأندلسي ، ص : 39.
[2] حسين يوسف دويدار ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط1، 1994م ، ص : 266.

وقد أسهم الشعر الغنائي في اختراع هذا اللون الذي ساد وانتشر نتيجة لحياة الترف و المجون و السمر ، فأصبح هذا النوع من الشعر مادة صالحة للغناء واستعماله على هذه الصورة حرره من كثير من القيود ، ذلك أن أوزان الموشحات أحفل بالغناء و التلحين من أوزان الشعر الفصيح ، وذلك بألفاظها الرقيقة الغزلية وبمعانيها الطريفة وبموضوعاتها التي تناسب الغناء من غزل ووصف الخمر ، وكأنها تدل على أنها اخترعت من أجل الغناء.

وهكذا جاء ما يسمى بالتجديد في الشعر الأندلسي فذهبوا إلى اختراع ألفاظ جديدة تتناسب وحياتهم الغنائية ، كما اجتهدوا في اختيار الحروف و الكلمات التي تؤدي إلى الانسجام الموسيقي وبعد ابتكارهم الأوزان الموسيقية انتشر الغناء في ربوع الأندلس وهذه الظاهرة لم يسبق لها أن بدت إلاّ مع بداية ظهور لون جديد سمي بفن الموشحات .

فنظم الشعراء الموشح على نظام المقطوعات الشعرية بصفة محكمة ، وابتكر الوشاح أوزانا جديدة ، كما أدخل ألفاظا عامية وعجمية على القسم الأخير من الموشحـــة .

و الموشحات ثمرة أندلسية تأثرت من حيث بناء القصيدة و أوزانها بالمحاولات الشرقية القديمة التي خرجت على الأوزان المألوفة مع تأثرها بالآثار الإسبانية و الفرنسية من الغناء و الشعر .

وسنقف في دراستنا بالتفصيل أكثر على الموشحات الأندلسية و تأثيرها على الشعر الأوروبي .

الفصل الأول :

الموشحات الأندلسية

1- تعريف الموشح
2- نشأة الموشح
3- عناصر الموشح و أوزانه
4- موضوعات الموشح

1- تعريف الموشح

تعـــد الموشحات فنا شعريا أنيقا ، اتخذ أشكالا بعينها في نطاق التجديد في الأوزان و القوافي ، إذ خرج عن بنية القصيدة التقليدية وتكشف عن جوانب عديدة من هذا الفن الذي اجتمعت له عناصر الأصالة و الجدَّة ، وتمثلت فيه عبقرية الشاعر الأندلسي بكل ما فيه من غنائية و إحساس بالحياة وازدادت مع الأيام رونقا وشمل تأثيرها العالم العربي كله فاختلف الباحثون في سبب تسمية هذا اللون من الشعر لما له من خصائص ومميزات كثيرة خالف بها القصيدة العربية القديمة ، إذ له منهج خاص يتمثل في الإيقاع العروضي و البناء الشكلي ، وفيما يلي تعريفات لغوية

و اصطلاحية لكلمة "موشح" .

1-1-التعريف اللغوي :

جاء في لسان العرب :

" و الوشاحُ : كله حَلْيُ النساء ، كرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوفٌ أحدهما على الآخر ، تتوشح المرأة به ، ومنه اشتق توشَّحَ الرجل بثوبه ، و الجمع أوشحة ووُشُحٌ وشائحٌ"[1].

وعرّفه الجوهري :

" الوشاح ينسج من أديم عريض ويُرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها"[2] .

وتناوله الزمخشري :

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط6 ، 1975 ، ص : 632.
[2] عبد الله أحمد عبد الرحمان ، الموشحات الأندلسية دراسة فنية عروضية ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، المجلد الحادي و العشرون ، العدد الأول ، يناير 2013 ، ص : 311.

"إمرأة جائلة الوشاح و الوشاحين ، ولها وشحٌ وأوشحة ، وتوشحت ، واتشحت ووشّحتها ، ومن المجاز : توشَّح بثوبه وبنجاده : وخرج متوشِّحاً بسيفه ومُتشحا به وتوشَّحت الجبل : سلكته ، وتوشح المرأة : جامعها[1] .

وجاء في القاموس المحيط :

" هو كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر وهو أديم عريض يُرصّع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحها"[2] .

ومن خلال عرض هذه الآراء نخلص إلى أن أصل كلمة "موشح" هو أن الوشاح يُجمّل بما يُرصّح عليه من الجواهر ، و الموشح يُجمّل بالتنويع بين أقفاله و أدواره في الوزن و القافية ، فشبهوه بوشاح المرأة الذي يتسم بالتنميق و التجميل .

1-2- التعريف الاصطلاحي:

حاول ثلَّة من الدارسين تعريف الموشح بمفهومات متعددة أهمها ما يلي :

ابن سناء الملك :

"كلام منظوم على نحو مخصوص وهو يتألف في الأكثر من ستّة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام ، وفي الأقل من خمسة أقفال و خمسة أبيات ، ويقال له الأقرع فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال ، و الأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات "[3]

وقد تعرض **ابن خلدون** إلى تعريف الموشح في الفصل الذي خصصه للموشحات و الأزجال " و أما أهل الأندلس فلما كثُر الشعر في قطرهم ، وتهذبت مناحيه وفنونه ، وبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنا منه سمُّوه بالموشح"[4]

[1] جار الله القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، دط ،1965
[2] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، دط ، 2008م ص : 1754.
[3] عبد الله أحمد عبد الرحمان، الموشحات الأندلسية دراسة فنية عروضية ، ص : 312.
[4] ابن خلدون ، المقدمةمؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت .دت ، ص : 285-286.

و الموشح فيه لونٌ جديدٌ من النظم و هو الخروج من وحدتي الوزن و القافية وعنايته الشديدة بالموسيقى ، لأنه وضع للغناء قبل كل شيء ، ونجد هذا واضح في كتاب " **الموسيقى الأندلسية المغربية**" بأن " الموشحات الموسيقية التي نظمها بعض الملحنين في المغرب صنعت ولا تزال تصنع على منوال ما يسمى بالموشحات الأندلسية ... و أن المغرب شهد نهضة موسيقية قائمة على الطرب الأندلسي المعتمد على الموشحات و الأزجال ، وأن هذه الحركة كان لها أثر في ازدهار فن التوشيح"[1].

و الملاحظ من هذا التعريف أنه يشير إلى صلة الموشح بالغناء الذي مزجوه بقوالب إيقاعية ذات معنى تعبِّر عن أفكار و عواطف الأندلسيين فما أكثر من كتب عن الموشحات لأنها تعد وثبة في ميدان الانطلاق وخطوة في طريق التحرر .

2- نشأة الموشح

اختلفت الآراء حول النشأة الأندلسية للموشحات و التي اتسعت لاحتضان كل موضوعات الشعر و أغراضه ، فكانت ثورة على طبيعة القصيدة وحركة تجديدية ، لذلك سنحاول أن نكشف عن معدن الموشحات لنرى إن كان ذهباً نفيس القيمة ، أم أنه ذو طلاء مموّه يخدع عن حقيقته الأبصار .

تعود نشأة الموشحات في الأندلس إلى أواخر القرن الثالث الهجري ، بإجماع من الأقدمين ابتداءا من **ابن بسام** في الذخيرة ، وانتهاءا بال**مقري** حتى "نفح الطيب" مرورا بـــ**ابن خلدون** في مقدمته الذي قرر أنهم كانوا ينظمونها أسماطا و أغصانا ، ثم استظرفها الناس[2] .

وقد كانت الأغنية الشعبية عاملا من عوامل الانفتاح الذهني على هذا الكشف الجديد الذي سمي بالموشح الذي أدخله **زرياب** ومن بعده تلامذته ، فقد زاد في أوتار العود وتراً خامساً ، فاكتسب به عوده ألطف معنى و أكمل فائدة[3]

[1] عبد العزيز بن عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط 1988 . ص : 41-45.
[2] سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، ص : 101.
[3] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 1997، ص 178.

وقد أشار **المقري** إلى ذلك فقال : "واستمر في الأندلس أن كل من افتتح الغناء يبدأ بالنشيد أول شدوة بأي نقر كان ، ويأتي إثره بالبسيط ويخيم بالحركات و الأهزاج تبعا لمراسيم **زرياب**"[1] .

وهكذا ظلت حركة التأليف و الأغاني مزدهرة ،فتنوع الغناء وشاعت الموسيقى وكثر المغنون و المغنيات ، فالموسيقى التي حملها **زرياب** كانت المنطلق الأول للموسيقى الأندلسية ، كما كان لحياة اللهو و المجون و الغناء في الأندلس أثرٌ في اختراع الموشح ، و السبب الأول في ظهورها .

ويرى بعض الباحثين أن الموشحات " نشأت استجابة لحاجة فنية أولا ، ونتيجة لظاهرة اجتماعية ثانيا"[2] .

و الملاحظ من هذا أن الموشحات وُلدت في أحضان الطبيعة الأندلسية لحاجة فنية ، تخلقت أنغامها في بيئة المغنيين و المغنيات ، فكانت هذه الحاجة من العوامل التي أهّلت لظهور الموشحات ، ووجدت رواجا كبيرا في أواسط الأمراء و الحكام ، فكانت انعكاسا لما شاع في البيئة الأندلسية من ترف وتحضر .

وقد اختلف المؤرخون في نشوء الموشح شأنه شأن أي فن آخر لا يبدو واضح الملامح ، فأصبح من المتعذر معرفة أول صانع لها أو تحديد سنة ظهورها ، فقد قال **ابن بسام** صاحب الذخيرة "وأول من صنع أوزان هذه الموشحات ، واخترع طريقتها فيما بلغني **محمد بن محمود القبري الضرير**"[3] ، في حين يذكره **ابن خلدون** باسم آخر هو "**مقدم بن معافى القبري**"[4] ، وقد أخذ عنه **أبو عمر أحمد بن عبد ربه** [5] .

وانقسم الباحثون في تحديد أول من بدأ الموشحات ، فمنهم من يرى أن **محمود القبري** أول من اخترع هذا الفن بينما اتفق البعض الآخر على أن **مقدم بن معافى**

---

[1] إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين ،دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن .دط ، 1997 ، ص : 178.

[2] فوزي عيسى، في الأدب الأندلسي ، دار المعرفة الجامعية ، سويتر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2008 م ، ص : 219 .

[3] ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ، مج1 ، القسم الأول ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .دط ، 1997 م ،ص 469.

[4] ابن خلدون ، المقدمة ، ص : 286.

[5] يوسف عطا الطريفي ، المغرب و الأندلس ، ص : 23.

القبري هو أول من نظم الموشح في الأندلس ، أما قضية نسبة اختراع الموشحات **لابن عبد ربه** محيرة ومثيرة للتساؤلات ويوضح ذلك **يوسف عيد** بقوله أنه " من الصعب أن نقطع صاحب العقد الفريد نظم شيئا من الشعر الموشح ، فمن الممكن أن يكون بعض القدماء نسبوا هذه الموشحات إلى واحد من آل ابن عبد ربه ، ثم لشهرة الاسم أضاف إليه تابعوهم " صاحب العقد" ، فسقطت لأمر ما الكلمة التي تشير إلى هذه القرابة كأن تكون مثلا "حفيد" فبقي ابن عبد ربه صاحب العقد ، و اختلط الأمر على المتأخرين ، وضاعت الأدلة و البراهين ، فالتبس الأمر علينا[1] .

و بالرغم من تعدد الآراء واختلافها فإن هذا لا ينفي نشأتها في بلاد الأندلس وأنها صحيح كسدت في بداية الأمر إلا أنها ترقت وتطورت حتى أصبحت فنا قائما بذاته واكتمل شكله و أصبح له أصول وقواعد .

وقد أخذ الشعراء يشتغلون في هذه الصناعة في جميع أنحاء الأندلس و لمع من بينهم شعراء كثيرون منهم : "**يوسف بن هارون الرمادي**" (ن 4103هــ–1012 م) "**وعبادة بن ماء السماء**" (ت 422هــ–1030م) **وعبادة القزاز**[2] .

وقد استمر النشاط الأدبي الذي شهده عصر الطوائف وازدهر فن التوشيح في عصر المرابطين ، وقد وصلنا من عصر المرابطين عددا من دواوين الشعراء الأندلسيين مثل : **ديوان ابن خفاجة** "ت533هــ) **وديوان ابن باجة** و **ابن خطيب** وغيرهم [3] .

ومهما يكن من أمر فقد نشأت الموشحات نشأة أندلسية خالصة ، وكانت الأندلس هي المنبت الأول لهذا الفن، ولعل السبب في ضياع الموشحات يرجع إلى نظرة مؤرخي الأدب إليها ، فقد عدّوها مظهراً من مظاهر الضعف واعتبروها فنا شعبيا لا يستحق التدوين و الكتابة .

---

[1] يوسف عيد ، دفاتر أندلسية في الشعر و النثر و النقد و الحضارة و الإعلام ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، دط ، دت، ص: 87.

[2] محمد عباسة، الموشحات و الأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب للنشر و التوزيع ، مستغانم ، الجزائر.ط1،2012م ،ص: 58-59

[3] صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط2، 2009 ، ص : 41.

3- عناصر الموشح و أوزانه :

3-1- عناصر الموشح :

يتركب الموشح من أجزاء معينة تواضع عليها الوشاحون و التزموها في صنع موشحاتهم ، وأعطوها مصطلحات عُرفت بها وهذه الأجزاء هي : المطلع(المذهب) ، القفل ، الخرجة ، الغصن ، الدور ، السمط ، البيت، وهي وحدات محكمة ينهجها الوشاح لتأدية ايقاعات نغمية منسجمة .

ويعد **ابن سناء الملك** أول من صنف هذه المصطلحات ، إذ قال : "ولم أر أحدا صنف في أصولها ما يكون للمتعلم مثالا يحتذى وسبيلا يقتضى "[1] وهو هنا يشير إلى أنه أول من صنف أصول الموشح .

لكن **محمد عباسة** يرى أن هذا الأمر يبقى مبهما ، إذ أن معظم الكتب الأندلسية التي تناولت الموشحات و التي سبقت عصر **ابن سناء الملك** لم تصل إلينا[2] .

وسنقدم نموذجا نستدل به في تعاريفنا على كل جزء من أجزاء الموشح ، حتى يتسنى لنا فهم هذه الأجزاء وتبيين معالم هذه المصطلحات وذلك من خلال التطبيق على إحدى النصوص .

تطبيق على موشحة " **أبو بكر بن زهر**[3] .

[1] ابن سناء الملك ،دار الطراز،عن محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور ، ص : 62.
[2] المرجع نفسه ، ص : 62.
[3] عبد الله أحمد عبد الرحمان، الموشحات الأندلسية دراسة فنية عروضية ، ص : 352.

أيها الساقي إليك المشتكي قد دعوناك و إن لم تسمع] **مطلع**

ونديـــم همت فـــي غرته] **سمط**

وشربت الراح من راحته] **سمط** **دور**

كلما استيقظ من سكرته] **سمط**

بيــــت

جذب الزق إليه واتكى وسقاني أربعــا في أربــع] **قفل**

غصن بان مال من حيث استوى

بات من يهوا ه من فرط النوى **دور** **بيــــت** **بيــــت**

خافق الأحشاء موهون القوى

كلما فكر في البيت بـــــكى ماله يبكي لما لم يقع] **قفل**

ما لعينـــي عشيت بالنظــر

أنكــرت بعدك ضوء القمر **دور**

و إذا ما شئت فاسمع خبري **بيــــت**

عشيت عيناي من طول البكا وبكى بعضي على بعضي معي] **قفل**

ليس له صبر ولا لي جلدٌ

يا لقومي خذلوا واجتهذوا **دور** **بيــــت**

أنكروا شكواي مما أجدُ

مثل حالي حقّها أن تشتكي كمد اليأس وذلّ الطمـــع] **قفل**

كبدٌ حرّى ودمعٌ يكفُ
يذرف الدمع ولا ينذرف **دور**
أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندي وزكـــا لا تقل إني في حبك مُدّع] **خـــــرجة.**

1- **المطلع** : أطلق هذا الاسم على المجموعة الأولى من أقسام الموشح ، و مطلع القصيدة هو البيت الأول منها وغالبا ما يكون عدد الأجزاء فيها اثنين أو ثلاثة أو أربع ، وليس المطلع أساسيا لكل موشح [1] .

ويسمى الموشح الذي يبدأ بمطلع بـــ :

أ- الموشح التام : هو ما يتألف من ستة أقفال وخمسة أبيات ويبتدئ بالقفل[2] .

ب- الموشح الأقرع : هو الذي استهل بالبيت مباشرة ولم يذكر له مطلع و يتركب من خمسة أقفال أبيات[3]

و المطلع هو زينة الموشح وعموده الفقري حيث أن تكراره يحافظ على وحدة النغم وانضباط الإيقاع ، فهو رأس الموشح مثل الشعر على رأس الإنسان ، وخلو الرأس منه يجعل صاحبه "أقرع"[4]

2- **الـــدّور** : هو مجموعة الأسمطة التي تلي المطلع مباشرة أو التي يستهل بها الموشح إذا كان أقرع[5] .

3- **القفل** : هو الجزء المتكرر في الموشحة ، وهو شبيه بالمطلع وهو ما يتردد

[1] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأندلسية و أثرها في شعر التروبادور ، ص : 64.
[2] محمد زكريا عناني ، الموشحات الأندلسية ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1980 ، ص : 22.
[3] أسماء عبد الله المزروع ، رسالة ماجستير العالم الجديد للموشحات ، قسم اللغة العربية وأدابها ، ص : 35.
[4] سليمان العطار ، نشأة الموشحات الأندلسية ، دار العين للنشر ، القاهرة .ط1 ، 2010 م ، ص : 22.
[5] انطوان محسن القوال، الموشحات الاندلسية ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2003 ، ص : 09 .

في الموشح التام ست مرات وفي الأقرع خمس مرات[1]

وقد وضح لنا **سامي يوسف أبو زيد** في كتابه أنّ القفل هو ما يلي الدور مباشرة ، ويلزم أن يتفق كل قفل مع المطلع ، ومع بقية الأقفال ومع الخرجة في الوزن و القافية وعدد الأقسام ويتألف من جزئين فأكثر إلى ثمانية أو عشرة[2] .

4- **البيــت :** يختلف البيت في الموشحة عن البيت في القصيدة ، ففي القصيدة يتألف من شطرين يصطلح عليهما بالصدر والعجز .

أما في الموشحة ، فالبيت يتكون من عدة أجزاء وهي : الدور و القفل الذي يليه مجتمعين[3] .

5- **السِمط** : مصطلح يطلق على كل شطرين من أشطر الدور و التي لا يقِلُ عددها عن ثلاثة ، ويشترط فيها أن تكون على روي واحد ، وقد يكون السمط مفردا أو مكونا من فقرة واحدة وقد يكون مركبا من فقرتين[4] .

6- **الغصن :** مصطلح يطلق على كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة ، وتتساوى الأقفال و الخرجة مع المطلع في عدد الأغصان و ترتيبها وقوافيها ، و أقلها اثنان ، لكن أكثر الموشحات تتكون أقفالها من أربعة أغصان[5] .

7- **الخرجة :** مصطلح يطلق على القفل الأخير في الموشح وهو جزء أساسي في الموشحة على عكس المطلع.

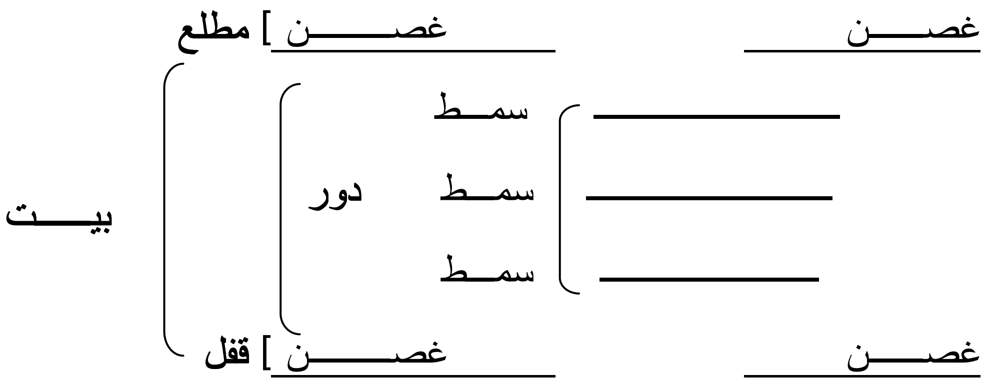
"و الخرجة هي ابراز الموشح وملحه ، وسكره ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة و ينبغي أن تكون حميدة ، و الخاتمة بل السابقة و إن كانت الأخيرة لأنها التي ينبغي

[1] محمد زكرياء عناني ، الموشحات الأندلسية ، ص : 22.
[2] سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، ص : 103.
[3] يوسف عطا الطريفي ، المغرب و الأندلس ، ص : 26.
[4] المرجع نفسه ، ص : 25.
[5] المرجع نفسه ، ص : 25.

أن يسبق الخاطر إليها ، ويعملها من ينظم الموشح في الأول ، وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية "[1] . و الخرجة ثلاثة أنواع[2] :

- **خرجة فصيحة الألفاظ :** وتتميز بلغة عربية فصيحة وهي معربة
- **الخرجة العامية :** هي التي جاءت بلهجة عربية محلية .
- **الخرجة الأعجمية :** هي التي جاءت بلغة رومانسية ، وقد استعملوا في الخرجة لغات أخرى كالفارسية و التركية .

ويأتي الشاعر بالخرجة ليعلن عن انتهاء موشحاته تنبيها للسامع[3] ولكي تتضح لنا هذه المفاهيم أكثر سنقدم مخططا بسيطا حول شكل الموشح .



وهكذا كانت عناصر الموشح طريقا ومسارا جديدا في سبيل التجديد و تحطيم القيود المحافظة التي سئم منها الشعراء ، فكان ابن سينا الملك هو أول منم أخذ يجدد في صور الموشح وشكله ، و أضاف إليه ضروبا متنوعة من تأليفه ، وسار على دربه الكثير من الأدباء الذي أصبحوا يتحدثون ويبحرون في هذا الموضوع .

[1] محمد زكرياء عناني ، تاريخ الأدب الأندلسي ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، 1999 م ، ص : 168.
[2] محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي ، ص : 188.
[3] يوسف عطا الطريفي ، المغرب و الأندلس ، ص : 26.

3-2- أوزان الموشح :

تعد الموشحات من حيث إيقاعاتها و أوزانها لونا من التجديد الذي طرأ على أوزان الشعر العربي ، و الذي ظل مقيدا بالأوزان الخليلية المعروفة ، ومكبلا بقوافيه الموحدة حتى ظهرت الموشحات فثارت على كثير من القيود التي كبلت القصيدة العربية واستحدثت أوزانا جديدة تناسب التطور الذي طرأ على الموسيقى و الغناء ، وإنشاد الشعر بطريقة خفيفة على النفس ، فكانت الموشحات الأندلسية أول محاولة للتجديد في أوزان الشعر العربي .

العقول إذا مالت إلى التغيير مالت إلى الابتكار و حب الجديد ، لذلك سئم الناس طريقة الشعر القديمة المعروفة ، فاخترعوا من الأوزان مالا قاعدة له ، ثم توسعوا في هذه الأوزان وتفننوا فيها ، وما لم يلبث حتى أصبح هذا الشعر نوعا من أنواع الشعر العام ، فقربت الموشحات من اللغة العامة وصارت من كلامهم و أناشيدهم[1] .

وبهذا الأمر يكون قد أصبح هناك خلط بين الشعر العربي الفصيح و بين الكلام العامي ، فأصبحت الموشحات لا عربية صرفة و لا عامية بحتة ، فبالقدر الذي تكون فيه الموشحات علامة من علامة الانتقال في الشعر العربي بقدر ما يمكن أن تكون علامة من علامات انحلال اللغة العربية وضياعها .

ويؤكد ذلك **أحمد ضيف** في كتابه بقوله أنه : " لو انتشرت الموشحات في جميع البلدان ، لأدت إلى انتشار اللغة العامية ، فتصبح كل أمة ذات شعر خاص و لهجة خاصة يصعب فهمها على غيرها من الأمم الأخرى ، على أن لذلك ميزة وهي أن العامية تُفهم أكثر مما تُفهم اللغة الفصحى ، وهذا يدعو إلى انحلال الوحدة اللغوية "[2] .

ولكن مع هذا يبقى الموشح أول محاولة للتجديد في أوزان الشعر العربي وقوافيه وخير من عرض بالدراسة والاستقصاء لأوزان الموشحات هو **ابن سناء الملك** في

[1] ينظر أحمد ضيف ، بلاغة العرب في الأندلس ، ص: 257-258.
[2] المرجع نفسه ، ص : 258.

كتابه دار الطراز ، وقد قسم الموشحات إلى قسمين ، وقد عرضها لنا **جميل سلطان** في كتابه قائلا : " و الواقع أن الموشحات على ضربين ، الأول هو ما جاء على أوزان أشعار العرب ... و الثاني هو ما لا وزن له من أوزان الشعر القديم ولا إلمام له بها، وهذا الضرب لا يعرف إلا بالتلحين ولا يعلم صحيحة من مكسورة إلا بالغناء ، ويتطلب حذقا بالغا لا يقوى على عمله إلا من تمرس على صناعة الموشحات ، وكان على علم بمتطلبات اللحن و الغناء"[1] .

ومعنى ذلك أن اللحن هو المعيار الأساسي في نظم الموشحات وضبطها، و أن أكثر الموشحات لا توزن بغير ميزان التلحين لأنه يمثل بنية إيقاعية خفيفة .

ويؤكد ذلك المستشرق **ماسينيوس** قائلا : "ليس من وزن الموشح سوى اللحن و الموسيقى "[2] .

وقد اقتصر الشعراء على النظم في مذهب العروض منه وتركوا ما عداه لأنهم لا يعرفون له وزنا إلا وزن أهل الموسيقى منهم ، ومن هنا دعت الحاجة إلى التفنن في تلك الأوزان ، وانصرفوا عن الغناء في الشعر إلى تحميله أوزان التوشيح ، فأصبح تابعا لما تقتضيه أصوات الموسيقى و أوزانها[3] .

وهذا الأمر يدل على أن الموشحات لا وزن لها إلا بالتلحين و الغناء فاللحن و الموسيقى هما اللذان يعدلان من اضطراب الموشح ، فقد كان الذوق الفني هو الذي يميز بين الصحيح و السقيم .

ويضيف في ذلك **مصطفى صادق الرافعي** بقوله : " فكانوا يؤلفون من الأصوات التي تخرجها الضربات على الأوتار المختلفة كلاما يناسب أن يقابل في وزنه تلك

---

[1] جميل سلطان ، الموشحات إرث الأندلس الثمين ، دمشق، دط ، 1953 م ، ص : 38.
[2] فوزي عيسى ، في الأدب الأندلسي ، ص : 267 .
[3] ينظر مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ أدب العرب ، تح عبد الله المنشاوي ، مهدي البحقيري،ج2 ، مكتبة الإيمان،المنصورة ، ط1،1997 ص: 145-146

الأصوات بحروف متحركة أو ساكنة، وعلى ذلك يكون مؤلف التوشيح تابع لما تقتضيه أصوات الموسيقى و أوزانها[1].

ولم يكتف الوشاح بأن ينظم موشحته على وزن واحد، بل عمد إلى بناء موشحته على وزنين من بحر واحد أو على وزنين من بحرين مختلفين فكان يبني الدور و القفل أحيانا على وزن واحد، وأحيانا يفرد كل منهما بوزن مستقل[2].

وهذا التداخل في الأوزان أوضحه **فوزي سعد عيسى** بقوله قد يلتبس الهزج بالمطرد و المديد بالرمل و الطويل بالمقتصد و المطرد بالمقتضد و المنسرح بالرجز أو السريع[3].

و الملاحظ من خلال هذه الأوزان أن الوشاحين لم يجدوا حرجا في الخروج عن قوانين العروض التي كبلت القصيدة العربية إلى أوزان جديدة تناسب التطور الذي طرأ على الموسيقى و الغناء، فعمدوا إلى طرق كثيرة كالتزام ما لا يلزم، وتضعيف الساكـــن، أو حذق مقاطع أو زيادتها أحيانا، وبهذا يكونوا قد خالفوا القواعد التي وضعها العروضيون .

---

[1] المرجع السابق، ص : 145 .
[2] فوزي عيسى، الموشحات و الأزجال الأندلسية في عصر الموحدين ، ص : 106 .
[3] المرجع نفسه ، ص : 107 .

4- موضوعات الموشح

ارتبطت الموشحات في أول نشأتها بالغناء، وكان من أغراضها الغزل و الخمر و المجون ووصف الطبيعة، ولم تلبث الموشحات أن تعددت فنونها، فقد نظم الوشاحون في مختلف فنون الشعر من مدح ورثاء وهجاء وتصوف وزهد وغيرها .

كانت بداية الموشحات تتمثل في معالجة موضوعات الغزل و الوصف و الخمريات، أي الفنون الشديدة الصلة بالموسيقى و الغناء ثم جاء طور لاحق أخذت تعالج فيه بقية الأغراض المألوفة في القصائد كالمديح مثلا إلا أنه لم يأت مستقلا بغرضه بل يحتوي على موضوعات متعددة[1]، فقد كان الوشاح يستهل مدائحه بالغزل ثم ينتقل إلى المدح وينهيها بالغزل .

أما الرثاء والهجاء، فإنهما لم يشتغلا إلا مكانة ثانوية[2] وخاصة الرثاء لأن الموشحات أنشأت للغناء و الفرج وليس للحزن و البكاء بينما الهجاء لم يصل إلينا بكثرة كونه لا يتناسب وفن التوشيح الذي نشأ للغناء و الطرب، وما نظمه الوشاحين في هذا الغرض هو من أجل السخرية من خصومهم وعرض مساوئهم .

و أما الموشحات الزهدية و الدينية فإنها مثلت طورا كبيرا بزغت فيه أسماء عديدة[3] وقد كان الزهد و التصوف نقطة تحول في مسار فن التوشيح، فبعد الحياة العابثة انتقل الوشاح الأندلسي إلى حياة جديدة وذات هدف يعبرون عن مشاعرهم بروح إيمانية كبيرة وراحة نفسية .

وقد جاء وصفهم للخمرة ومجالس الشرب وصفاً يجعلنا نتصور أن هذا الشراب مباح في مجتمعاتهم، فكانوا يصفون الخمرة ويمزجونها بأغراض أخرى[4] ولا تختلف

---

[1] محمد زكرياء عناني ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ص : 169.
[2] المرجع نفسه ، ص : 169.
[3] المرجع نفسه ، ص : 169.
[4] محمد عباسة .، الموشحات و الأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور ، ص : 90.

الموشحات الخمرية في معانيها عن القصائد الخمرية ، فالوشاحون يهتمون بذكر ألوانهم ويصفون مجالسها ويتغزلون بسقاتها .

ويحتاج كل من الغزل و الوصف إلى وقفة خاصة ، فقد احتلا الصدارة في الموشحات الأندلسية ، وكانا من أكثر الموشحات التي وصلتنا ، وقد أكد ذلك **ابن بسام** فقال : " وهي أوزان كثُر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل و النسيب تشقُ على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب " [1] .

فأما الموشحات التي قيلت في الغزل فهي تنقسم إلى قسمين ، قسمٌ اقتصر على الغزل وحده ، وقسم خلط بين الغزل و الأغراض الأخرى كالمدح و الخمر ووصف الطبيعة ، ومن أشهر وشّاحي الغزل هو **الأعمى التطيلي وابن زهر وابن سهل الإشبيلي** وغيرهم من الوشاحين

و الموشحات التي تخلط بين الغزل و الأغراض الأخرى تكثر في غرض المديح إذ يستهل الشاعر موشحة المدح بالغزل ويختمها بالغزل أيضا[2] .

فالوشاح الأندلسي يستحضر لحظة وصاله بالحبيب وتلذذه ، وافتتانه في تلك اللحظة بالمناظر الخلابة ، فيستوحي من هذه المناظر جمال محبوبته تارة ويلبسه إياها تارة أخرى ، ويعبر أيضا على مشاعر مليئة بالحرمان ، ومعان فياضة بالألم تترك في النفس صدى حزينا ويلونها بمعاني الشكوى و الأنين .

ويقول **لسان الدين بن الخطيب** في ذلك :[3]

آهٍ من لوعة برت كبدي   يوم حثّوا الركاب

---

[1] ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ص: 469.
[2] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأندلسية و أثرها في شعر التروبادور ، ص : 85-86 .
[3] عبد الحليم حسين الهروط ، موشحات لسان الدين بن الخطيب ، دار جرير لنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن.ط2، 2012 م ، ص : 39.

حين بعت الحجا يدا بيد واشتريتُ العذاب.

ومضت مُهجتي بلا فودِ بين تلك القبــــاب

وقـــد برع **ابن مالك** في تصوير مواقف الوداع ووصف يوم الفراق ، ففي موشحته يتحدث عن رحيل أحبائه ويصف ما أحدثه الفراق في نفسه من آلام و أحزان وكيف افتضح أمره في الحب بعد أن أخفاه في نفسه ، فيقول :[1]

لله قلبـــي يفني بحر اشتياقي و الهوى ينمي

وكل عتبٍ أراه فيما ألاقـــي غاية الظلـــم

كتمت حبي لكن يوم الفراق خانني كتمي

أذاع سري مُذ آذنوا بالرواج دمعى الهِتـــان

واهتاجَ حزني فلمْ تشْكُ اللواحى أنني غيـــــلان

وقد كانت المرأة أيضا هي مركز الغزل في الموشح ، كما في القصيدة ، فهي الشمس و البدر و الصباح ، ونستطيع أن نرى بعض هذه الأوصاف في قول **ابن شرف** في موشحته :[2]

من أطلع البـــدرًا على جبينـــك

وأودع السحـــرا بين جفونـــك

وروع السمـــرا بفـــرط ليـــكَ

يا لك مـــن قـــد مهمـــا تـــأوّد

أهـــدى إلى الزهر خـــذَا مـــوْرد

---

[1] فوزي سعد عيسى ، الموشحات و الأزجال الأندلسية في عصر الموحدين ، ص : 30.

[2] الموجع نفسه ، ص : 22،23.

وهكذا لم يترك الأندلسيون بابا من أبواب الغزل إلا وطرقوه في قصائدهم وموشحاتهم ، فالحبُّ هو جزء من مقومات العرب حيث يتوالد الشعر على نبع الحب .

أمـــا الوصف فقد عُرف الأندلسيون بشغفهم في وصف الطبيعة ، وذلك لجمال طبيعة الأندلس ، حتى أننا لا نكاد نجد شاعرا من الأندلسيين إلا وله مشاركة قلّت أو كثرت في هذا الغرض ، فراحوا يصفون أنهارها و أزهارها و أشجارها وطيورها ومنتزهاتها ورياضها وجبالها وسمائها .

وقد كانت الطبيعة في عُرف أصحاب الموشحات حبيبة يتغزل بمحاسنها ، ويتشوق القلب إلى لقياها فيشخصها الشاعر ويجعل فيها عاطفة وشعورا ويسمع حديثها[1] .

ومن أجمل الموشحات في وصف الطبيعة موشحة **أبي جعفر بن سعيد** و الذي مطلعها :[2]

ذهبت شمسُ الأصيل فضـــة النهـــر

أي نهـــر كالمـــدامـــة

صيّـــر الظـــل فدامـــة

نسحبـــه الريح لامـــة

وثنـــت للغصن لامـــة

فهو كالعضب الصقيل حُـــفَّ بالشفـــر

[1] حميدة صالح البلداوي ، فلسفة في الشعر الأندلسي ، ص : 155.
[2] محمد زكرياء عناني، الموشحات الأندلسية ، ص : 50.

ونجد موشحتة **أبي الحسم بن مهلهل الحليـــاني**[1] .

النّـــهـــر ســـلّ حســـامـــا على قـــدود الغصـــون

وللنســـيـــم مجـــال

والرّوْضُ فيه اختيـــال

مـــدّت عليه ظـــلالُ

و الزهـــر شـــق كمـــاما وجـــدًا بتلك اللحـــــون

وهكذا هام الأندلسيون بهذا الجمال و الوصف ، حتى أنهم لم يتركوا صغيرة و لا كبيرة إلا واستلهمتها ريشة الإبداع و الخيال مخلدة إياها بلوحة ناطقة ، فأي تمثيل للمكان أعظم من تصوير الشعر العربي للأندلس .

وبذلك أخذت الموشحات تنافس الشعر التقليدي و غدت تزاحمه في جميع مجالاته ، و أثبتت قدراتها على الإبداع و الوفاء بجميع الموضوعات التي عالجها الشعر .

[1] سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، ص : 113.

الفصل الثاني :

شعر التروبادور

1- تعريف التروبادور
2- نشأة التروبادور
3- أبرز شعراء التروبادور
4- موضوعات التروبادور

1- مفهوم التروبادور:

كانت الأندلس أهم حدث حضاري اجتماعي وقع في العصور الوسطى وقد انبعثت من بلاد الأندلس حضارة عالمية فاضت على جميع شعوب أوروبا بمختلف ألوان المعرفة من علوم وفنون و آداب وذلك لأن الأدب العربي قد تلون بألوان البيئة الجديدة ، فأثر فيما كان يجاوره من الآداب التي سرعان ما انتشرت في الأواسط الفرنسية في العصور الوسطى فقد كان التأثير الأدبي للعرب يظهر في الأنواع الأدبية المختلفة عند الأوروبيين من شعر وقصة و أسطورة وبذلك تعلموا الكثير من الفنون و الآداب وعلوم الموسيقى العربية وفنونها و آلاتها، فأدى هذا إلى خلق نهضة فنية تمثلت في شعلة الفن الموسيقي الأوروبي التي قدر لها أن تنموا وتزدهر على توالي الأيام.

ومن ثم عرفت بلاد أوروبا لأول مرة الموسيقيين المتجولين الذين يجولون في الطرقات ويعرضون أغانيهم ورقصاتهم الشعبية ، وما كاد يبدأ القرن الحادي عشر حتى ظهرت جماعات التروبادور التي تغنت بأوزان جديدة من الشعر استمدوها من ألوان الموشحات الأندلسية ، كما أن نظم شعراء التروبادور كان يعتمد في الأهم على الموسيقى و الغناء، كما هو الشأن في الموشحات.

وفيما يلي تعريفات لغوية و اصطلاحية لكلمة " **تروبادور** "

1-1- التعريف اللغوي:

عرف مجموعة من الدارسين " **التروبادور** " لغويا:

* أحمد درويش:

" كلمة " التروبادور " من الكلمة العربية " طرب " بمعنى: الغناء في الأندلس ثم أضيف للكلمة اللازمة اللاتينية التي تشكل اسم الفاعل، فأصبحت الكلمة تعني: " المغنى " شعرا.[1]

[1] أحمد درويش ، الأدب المقارن النظرية و التطبيق ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1992، ص : 146 .

بمعنى: يشتق بعضهم الفعل "**Trobar**" بمعنى **الشعر** واسم الفاعل.

Troubadaur من كلمة الطرب أو الضرب على الأوتار.

*** محمد رجب البيومي:**

" إن كلمة **تروبادور** مركبة من كلمتين أولهما كلمة **تروب** ومعناها الإسباني: فرقة يراد بها فرقة غنائية، وثانيتها كلمة دور هي عربية واضحة.[1]

*** مريم البغدادي:**

" وكلمة تروبادور مأخوذة من كلمة **Troubar** في الفرنسية القديمة وتحمل كلها معنى " من ينظم المبتكر"، Troubadour مشتقة من الكلمة العربية " طرب "، وأضيف إليها المقطع اللاتيني **,ador** أو **adour** الدال على اسم الفاعل.[2]

*** ويرى الباحثون:**

أن اشتقاق كلمة **تروبادور** هو من كلمة **دور طرب** ثم وضعت الصفة قبل الموصوف فقيل: **طرب دور**.[3]

من خلال عرض هذه الأداء نخلص إلى أن كلمة **Troubadour** مأخوذة من الكلمة العربية **طرب** دور بمعنى **الضرب على الأوتار**.

*** عبد الإله ميسوم**

ونجد فعل تروبار Trobar في لغة البروفنسيين يدل على معنى: وجدو، ابتكر فالتروبادور Troubadour عندهم اسم فاعل يطلق على الإنسان المبدع الذي فكر

---

[1] محمد رجب البيومي، الأدب الأندلسي بين التأثر و التأثير ، إدارة الثقافة و النشر بالجامعة ، المملكة العربية السعودية ، د ط ، 1980م ، ص : 115 .

[2] مريم البغدادي ، شعراء التروبادور، الناشر تهامة ، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1981م، ص : 18.

[3] داود سلوم ، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2003 ، ص :347.

فوجد وابتكر، وتطورت كلمة Trobador عند الفرنسيين فصارت في لغتهم الحديثة Troubadour بارجاعها إلى مصدر **تروفي** trouver بمعنى وجد والواقع أن **تروبار** في اللغة البروفانسية إنما تدل على معنى دقيق وقيد لا تتعداه، إلى غيره.[1]

ومن هنا انطلقت التساؤلات عن الأصل اللغوي لكلمة **تروبار** ويرى أصحاب نظرية الأصل العربي للكلمة أن تروبادور من تروبار trobar وهما كلمتان من أصل عربي لا شائبة فيه، اشتقتا من فعل طرب، بمعنى: اهتز واضطرب فرحا أو حزنا، أو من فعل طرب (بتشديد الراء) بمعنى: تغنى، فهي عندهم تركيب من صفة وموصوف كان شائعا في الاصطلاح الموسيقي الأندلسي القائل: دور طرب، ثم وضعت الصفة قبل الموصوف فقيل طرب دور.[2]

1-2- التعريف الاصطلاحي:

حاول ثلة من الدارسين تعريف **التروبادور** بمفهومات متعددة أهمها ما يلي:

*** محمد رجب البيومي:**

" **التروبادور** هم فرقة من الشعراء يدورون في البلاد ينشدون أشعارهم الغنائية على وقع الغيتار" [3]

***عبد الإله ميسوم**

" **التروبادور** " **Troubadour** " هو شاعر وملحن عاشق يصنع القوالب الشعرية ويبتكر المعاني و الصور ويصنع الموسيقى، إنه الفكر الخلاق للمقطوعة الشعرية الغزلية و للموسيقى التي تنسجم معها تكوين الأغنية وهو في الغالب من ذوي المكانة الاجتماعية العالية نفوذا ونبلا وثراءا "[4]

---

[1] عبد الإله ميسوم ، تأثير الموشحات في التروبادور، الشركة الوطنية للنشر و التوزع، الجزائر، دط ، 1981، ص : 149 - 150.

[2] المرجع نفسه ، ص : 150- 151.

[3] محمد رجب البيومي ، الأندلس بين التأثر و التأثير، ص : 115 .

[4] عبد الإله ميسوم ، تأثير الموشحات في التروبادور، ص : 152 .

*** محمد قابيل:**

تعرض محمد قابيل إلى تعريف التروبادور فقال: " وشعراء التروبادور هم فريق من الشعراء المغنيين في جنوب فرنسا وشمالها، في الجنوب عرفوا باسم " التروبادور " و في الشمال بــ" التروفير " وكان من بينهم أفراد وفرسان وكانوا يغنون بلغة " الجنوب الريفية للحب العذري، وكان فن هؤلاء يمارس في قصور الأمراء وكان التروفير يستخدمون الفرنسية القديمة" [1]

*** وعرفه نخبة من الأساتذة المختصين:**

التروبادور (the Troubadoure) الشعراء الجوالون و الجوكلير **(jouculars)** إنهم رجال من طبقة متواضعة المنبت مهنتهم تسلية النظارة بحيل عارضين حيوانات مهرة بأداء الألعاب أو الإنشاء أو الغناء، وقد دعوا بالبروفنسالية " جوكلار" و بالفرنسية " جونكلير " ونشأ من صفوفهم التروبادور الذين قد يكونون بأصلهم " جوكلار " علا كعبهم في الشعر.[2]

*** محمد غنيمي هلال:**

وشعراء التروبادور هم الشعراء الذين كانوا يعيشون في بلاط الملوك و الأمراء ويتغنون بالحب على نحو يخضع فيه المحب لحبيبته ويطلق على كل منهم بالفرنسية " Troubadour" وبالاسبانية " trouvadour"، ولا يصح أن نخلط هؤلاء بمن يطلق عليهم جونجلور " jongleurs" بالفرنسية أو " جوجلارس " بــ الاسبانية (juglares)، لأن هؤلاء هم الجوالون الذين يسلون الجمهور بــ الغناء أو الرقص أو الألعاب البهلوانية وكل ما يتصل بذلك من ترقيص القرود و اللعب بالسيوف وحكاية قصص

[1] محمد قابيل ، مدخل في الموسيقى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2009م، ص : 15.

[2] نخبة من الأساتذة المختصين ، تاريخ الأدب الغربي، دار المهندسين بوابة الصالحية ، دمشق ، سوريا ، دط ، ص : 114.

البطولة ... ويستطيع التروبادور أن يغني شعره فيشترك في صفة الغناء مع هؤلاء ولكنه دائما رفيع المكانة كريم الأصل.[1]

كانت هذه مجموعة من التعاريف اجتمعت على أن التروبادور هو غناء جماعي تؤديه فرق جوالة رحالة يدورون من قصر لآخر يعزفون الموسيقى منتقلين بين القصور، وعادة ما يكونون من طبقة النبلاء وأغانيهم تدور حول الغزل الذي أخذ من الموشحات الأندلسية.

2- نشأة التروبادور:

عرفت بلاد أوروبا لونا جديدا من العاطفة و الحب الصادق وخاصة في الشعر، ونشأ هذا الإدراك الجديد للحب نتيجة اتصال الغرب بالشرق، فقد كان شعراء الغرب وكتابهم يأخذون من الآداب العربية ويجعلون من عجائب الشرق وسحره موضوع قصصهم خاصة شعراء التروبادور، فخيم على أوروبـــا هــذا النوع (التروبادور) و الذي سار على نمط الموشحات الأندلسية فشغل هذا الأمر بال الكثير من الدارسين و المقارنين، فراحوا ينقبون في أعماق التاريخ الأدبي للبحث عن جذوره ومصادره.

نشط شعراء التروبادور في إقليم بروفنس بجنوب فرنسا وشمال ايطاليا ما بين 1100- 1350م وقد ارتبطوا بأكثر من بلاط[2] وكان أولهم **غيوم التاسع** (Guillaume IX) **دوق اكيتانيا** ويختم هذه الحركة **جيروت ريكي الناربوني** وهو آخر هؤلاء الشعراء [3]، وقد ذكر التاريخ حوالي أربعمائة شاعر منهم، وكان منهم الملوك و الأمراء و النبلاء، فضاع شعرهم ووصلت إلينا لتسع منهم خمسون قصيدة لكل شاعر، ولكن ديوان **جيروت ريكي** وصل إلينا كاملا [4] .

---

[1] محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت، 1983، د ط ، ص : 663.

[2] نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية عربي – انجليزي، دار المعتز، عمان، الأردن ، ط1، 2010م ، ص : 72 – 73.

[3] عبد الإله ميسوم ، تأثير الموشحات في التروبادور، ص : 155

[4] داود سلوم ، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، ص : 348.

و الشعراء **التروبادور** عرفوا في العصور الوسطى في أواخر القرن الحادي عشر وهم شعراء جوالون كانوا ينتقلون من قصر إلى قصر ومن بلاط إلى بلاط في جنوبي فرنسا ينشدون من أغاني الحب ما شاء لهم الإنشاد.[1]

وقد كان أمراء الشمال المسيحيون يقلدون المسلمين في رعايتهم الشعراء و الموسيقيين الذين كان بعضهم من العرب و البروفنسيين، مثلما كانت بعض الجواري من المغنيات في قصور المسلمين من أصول أوروبية، وكان ألاف الأوروبيين يؤتى بهم إلى الأندلس عن طريق الأسر أو أسواق النخاسة، وقد يهرب بعضهم أو يتحرر بعد أن يقضي ردحا طويلا في المجتمع الإسلامي، فمنهم من يعود إلى بلاده لينشر ما تعلمه من المسلمين.[2]

وهذا القول يدل بأن عددا من الجواري قد جلبن معهن تقاليد مجتمعاتهن وبالتالي فقد نقلن الأغاني والموسيقى وانتشر الغناء الشعبي الأندلسي في الممالك النصرانية، وأصبحت هناك فرق جوالة موسيقية يطلق عليها التروبادور، فأصبح هؤلاء يتحركون بدون حدود، فعبروا إلى أوروبا حاملين معهم تقاليدهم الموسيقية و الأدبية متأثرين بفنون العرب فدخلوها لأول مرة بنوع جديد وثوب لم تألفه أوروبا من قبل.

إن الطابع الرئيسي لموسيقى **التروبادور** هو الأنغام المطربة المرحة **gaies mélodies** التي يتردد صداها في الأوساط الشعبية، وربما كان الشاعر الموسيقي يأخذ بذور ألحانه من جماهير الشعب ليردها إليهم في قصائد شعرية تحرك المشاعر وتغذي العقول وتهذب الطباع يغنيها **الجونغليز أو المينيستريل** ويصاحب غناءه بآلة موسيقية مثل **الفيول أو الأورغن**، ويحدثنا مؤرخو الموسيقى الأوروبية عن الأغاني الشعبية لذلك العصر و المكان، فيذكرون أن الموسيقى كانت منتشرة انتشارا واسعا،

---

[1] مريم البغدادي ، شعراء التروبادور، ص : 18.

[2] محمد عباسة ، العلاقات الاجتماعية بين العرب و الفرنجة وتأثيرها على الأدب و الفكر، مجلة حوليات التراث ، مستغانم ، الجزائر، العدد الثالث، 2005م، ص : 6.

وأن الحياة الاجتماعية كانت زاخرة بحفلات الطوائف المهنية والألعاب و الاستعراضات وأنواع الرقص، وكان للموسيقى بخاصة مكانها الهام في التقاليد الشعبية، و الأغنية الشعبية ترجع في نشأتها إلى ابتكار الطبقة الأرستقراطية من الشعراء و الموسيقيين البارعين، فكان عامة الشعب يتبنونها بعد أن يقوموا بتنشيطها وتغييرها و تحريرها طبقا لذوقهم وغالبا ما كانوا يضفون عليها جاذبية خاصة وتلقائية عجيبة.[1]

ونجد أدباء أوروبا في القرون الوسطى قد تأثروا بمعارف العرب الأدبية و الفلسفية و الدينية، وفي بداية القرن الثاني عشر الميلادي بدأ شعراء التروبادور (Troubadours) في جنوب فرنسا ينظمون شعرا مقطعيا يتحدث عن العفة و المجاملة وتمجيد المرأة لأول مرة في الشعر الأوروبي، وقد تأثروا في أشكاله ومضامينه بالأندلس في موشحاتهم، فكان العرب ينظمون الجزء الأخير من موشحاتهم بالعجمية ويسمونه الخرجة، فعن طريق الخرجة انتقلت إلى الشعر الأوروبي في العصر الوسيط أكثر مواضيع الشعر الغربي و أغراضه وقوافيه.[2]

وعمل الأوروبيون على هضم علوم العرب وتهذيبها ثم طبقوها في سائر فروع الحياة إلى أن تفوقوا في أغلب الميادين، وهذا كله بفضل احتكاك أدباء العرب بالأدباء الأوروبيين، كما أن "جل الباحثين يذهبون إلى أن الأدب الأوروبي قد تأثر في نشأته بنماذج الشعر الأندلسي و موضوعاته، وأن الفكر الأوروبي قد تأثر أيضا بالفلسفة العربية الإسلامية التي كانت سائدة في القرون الوسطى".[3]

وقد كانت بواكير هذا الأدب هو **الشعر الأوكسيتاني** الذي ظهر في جنوب فرنسا في القرون الوسطى و الذي يرجع في نشأته إلى عوامل خارجية منها السياسية و

---

[1] عبد الإله ميسوم ، تأثير الموشحات في التروبادور، ص : 162.

[2] محمد عباسة ، الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث ، مستغانم ، الجزائر، العدد الخامس ، 2006 ، ص : 10.

[3] محمد عباسة ، العلاقات الاجتماعية بين العرب و الفرنجة وتأثيرها على الأدب و الفكر ، مجلة حوليات التراث ، ص : 05.

الاجتماعية و الثقافية، وتعد هذه العوامل الجسر الذي مر بواسطته الأدب العربي من الجنوب إلى الشمال، وكان التروبادور الفرنسيون من السباقين إلى احتضانه.[1]

فمن الطبيعي عندما تكون هناك عوامل تساعد على انتقال الحضارة إلى أمة أخرى أن تكون مؤثرة في كثير من الآداب، وبذلك تتفتح آفاق الإنسان فيسعى إلى التقدم دون انقطاع فيأخذ ويعطي حتى يكون له حضارة تضرب جذورها في أعماق التاريخ البشري.

وقد ساهمت الروابط الأسرية التي كانت قائمة بين العرب و الإفرنج في المشرق و الأندلس في القرون الوسطى إلى حد كبير في انصهار الأجناس و التقارب الثقافي، كما تزوج الأندلسيون من إفرنجيات من جنوب فرنسا المنطقة البروفنسية التي ظهر فيها الشعر الغنائي لأول مرة في أوروبا في بداية القرن الثاني عشر ميلادي .... فوجود المسلمين على امتداد الساحل البروفنسي طوال قرنين من الزمن لم يمر دون مصاهرتهم البروفنسيين، بل إن نسل العرب كان من بين الأجناس البشرية التي تكون منها المجتمع البروفنسي قبل ظهور شعراء التروبادور، ويكون قد انصهر في هذا المجتمع بعاداته وثقافته في عهد التروبادور وبعضهم.[2]

وهكذا كان بلاط الملوك وقصور الأمراء من المراكز الرئيسية التي انطلقت منها علوم العرب و ثقافتهم إلى أرجاء كثيرة من أوروبا، فكانت الموسيقى الأداة التي سهلت للبروفنسيين فهم الشعر و تقليده وهذا ما يفسر تأثرهم بـــ الألوان الأندلسية الغنائية ولاسيما الموشحات.

ويبدو أن أمراء بروفنسا الذين اعتادوا على زيارة الأمراء الإسبان أكثر من زيارتهم للأندلسيين قد تعودوا على الاستماع لهذه الأغاني في قصور نصارى الشمال، لأن

[1] المرجع السابق ، ص : 05

[2] المرجع نفسه ، ص : 06.

قصور هؤلاء كان أغلب أفرادها المتعلمين من العرب، الذين كان من بينهم الموسيقيون و المنشدون.[1]

وبعد ذلك عرفت أوروبا كثير من شعراء التروبادور الذين اختصوا بـــ إلهاء الناس مصطحبين آلات موسيقية تعزف المقطوعات التي تبهج الجمهور، فأصبح حضورهم ضروري، لكن عندما أتت الحرب الصليبية الألبجنسية (albigensian) في العقود الأولى من القرن الثالث عشر على عدد جم من نبلاء جنوبي فرنسا لم تعد مهنة التروبادور مجزية وشَدَ الكثير منهم الرحال ليقضوا أخريات أيامهم في شمالي اسبانيا و ايطاليا، حيث لاقى الشعر البروفنسالي، التقدير والإحترام وحذا شعراء آخرون حذوهم ينظمون بالبروفنسالية، لكنهم شرعوا منذ منتصف القرن الثالث عشر يهجرون اللغة الأجنبية، وينصرفون إلى النظم باللهجات المحلية، وفي القرن الرابع عشر نظمت المؤلفات للتوجيه و التعليم، وبهذا ذوت دوحة شعر التروبادور.[2]

وهكذا نشأ هذا الشعر الجديد بكل ما يحمله من مبادئ على ضوء التحولات الإجتماعية و الإقتصادية، واستمر طويلا في إقليم بروفانس بجنوب فرنسا و الذي يتاخم شبه جزيرة إيبيريا في الشرق و انتشر منها إلى فرنسا و اسبانيا و ايطاليا و ألمانيا و انجلترا، وجاء هذا الشعر معبرا عن مفهوم جديد للحب وترجمة لعلاقة عاطفية، ومثل عليا في السلوك الإجتماعي، ويعود الفضل الكبير إلى الحضارة العربية التي قطعت أشواطا تمثلت في منجزات أدبية علمية انتقلت منها الى أوروبا.

3- أبرز الرواد:

إن الشعر الأوروبي عامة و الفرنسي خاصة، قد تأثر في القرون الوسطى في مضامينه و أشكاله بالأدب العربي من خلال الشعر الأندلسي، ويعد شعراء التروبادور

---

[1] المرجع السابق ، ص : 07.

[2] نخبة من الأساتذة المختصين ، تاريخ الأدب الغربي ، ص : 116.

في جنوب فرنسا أول من نظم القصائد على منوال الموشحات فرسموا الخطوط العريضة لأصول اللياقة و أدب السلوك المتأثر بنور الفكر العربي ومن هؤلاء الشعراء نجد:

*** غيوم التاسع: " Guillaume IX "**

يعد غيوم التاسع (1074م-1127م) كونت بواتيه ودوق أكيتانيا السابع وأول شاعر من جنوب فرنسا أدخل نظام القافية بكل أنواعها إلى الشعر الأوروبي.[1]

وهو أول تروبادور (Troubadour) قد تزوج في سنة (487هـ- 1094م) السيدة فيلبيا أرملة سانشو رامبو ملك أرغوان، وكان الكونت **غيوم التاسع** قد تزوجها في شمال اسبانيا حيث مكث مدة نصف سنة قبل أن يعود بها إلى بروفنسا، وقد مكنه ذلك من الإطلاع على أكثر مضامين و أشكال الأدب العربي [2] وعليه ينسب ابتداع الشكل الجديد للشعر الغنائي، و الذي يتخذ من شكل الموشحات العربية قالبا ينظم فيه أشعاره، وهي قضية خطيرة ومعقدة لم ينتبه لها بعد في الدراسات العربية ، ولم يجدد " **جيوم** " في الشكل فقط وإنما في موضوعات هذا الشعر، فكان أول من تغنى بجمال المرأة، ودفعها إلى أن تحس بقيمتها كأنثى.[3]

ولم تصلنا أثاره كاملة، وكل ما وصلنا منها بضع قصائده، تكلم في إحداها عن الشعر الخليع الفاحش، و الذي يعكس الأخلاق... وفي أغنية أخرى يصنع برهان معاكس لذلك، إذ الإصلاح فيها أكبر بكثير، والأدب الذي لا عيب فيه بقصائده الخمسة العفيفة محير، فلا يجب أن نخدع، فحب **غيوم** حتى في قصائده العفيفة ليس عذريا (أفلاطونيا) فقط، بل إن العفة ليست صنعة[4].

---

[1] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور ، ص : 266.

[2] محمد عباسة ، حب الآخر في الشعر الأندلسي و البروفنسي ، مجلة حوليات التراث ، مستغانم ، الجزائر ، العدد الرابع، 2005 ، ص : 11.

[3] الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن دراسة نظرية وتطبيقية ، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا ، القاهرة ، ط5، 2002، ص : 205.

[4] مريم البغدادي ، شعراء التروبادور، ص :101

*** مركبون " Marcabrun "**

يعد مركبون من أهم الشعراء الذين برزوا في جنوب فرنسا وقد اشتهر بقصيدته التي تهجم فيها على الصليبيين وفضح نواياهم، ومن " ما جاء في قصيدته رعوية على الحرب الصليبية، لأنها تسبب في فراق الحبيبين، فيصور لنا ذلك على لسان الفتاة الريفية التي تبكـــي فــراق حبيبها الذي سيق إلى الحرب، متهجمة علـــى الملك " **لويس السابع** " **(ت 576 هـ – 1180م)** الذي دعا إلى هذه الحرب، وهـــي الحرب الصليبـــية الثانية[1].

وقد عاش فقيرا ومغمورا وضائعا ولم يكن موفقا في حبه...وقد قضى **مركبون** حياته بطرق لمقاطعة " **بروفانس** " وفي عام 1137م اجتاز جبال البرانس – إلى الأندلس وفي **قشتالة** ألف قصيدة يدعو فيها إلى مساعدة **ألفونسو السابع** في حربه مع المسلمين، و اشترك في إحدى هذه الحملات التي جاءت إلى الأندلس لمساعدة الكاثوليك في حربهم ضد المسلمين.[2]

ولما ركبوا قصيدة يحذر فيها حكام اسبانيا المسيحية من نزاعهم الداخلي و يحرضهم على محاربة المسلمين.[3]

وترجمتها: بمساعدة البرتغال	A b la valor de Portugal
وكذلك ملك نفارا	E del rei Navar atretal
يمكننا الزحف على الأعداء	A b sol que Barcalona s vir
وبلوغ أسوار طيطلة	Ves Toleta L'emperial
تحت صياح: " المملكة " !	Segur poirem Gridar : « Reial !

[1] محمد عباسة ، حب الآخر في الشعر الأندلسي و البروفنسي ، ص : 13.
[2] الطاهر أحمد مكي الأدب المقارن ، دراسات نظرية وتطبيقية ، ص : 208.
[3] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأندلسية في شعر التروبادور، ص : 226.

إذ تحالف معنا كونت برشلونة.	E paiana gen desconfir.
لو لم تفض الأنهار	Si nom fosson tont gran ki rui
لقضى المرابطون وقتا سيئا	Als almoravis for esquiu
ولو انتظروا عودة الصيف	Epogram lor o ben plevir
ووصول ملك قشتالة لينظم إلينا	
حينئذ. سيكون ممكنا جدا	E s'atendou lo recaliu
إرغام القرطبيين على شد الحزام	E de castelle l' seignoriu

* برطران دي بورن: "Bertran de Born"

كان من الشعراء الذين أخذوا من شعر الحرب حرفة لهم وقد كرس حياته في إثارة الحرب بين البروفنسيين أنفسهم، لأنه وجد في ذلك مكسبا له، فهو يصرح في قصائده بأنه يتشوق، إلى وقوع الحرب، فيبتهج للدمار و سقوط القتلى، كما يسره تنظيم الصفوف ونصب خيم العساكر في الحقول، فهو يستهل قصيدة الحرب بوصف الطبيعة على غرار الشعراء الغزليين ومن ذلك قوله:[1]

كم تعجبني أيام الفصح الجميلة	Bem platz lo gais temps de pascon
التي تظهر فيها الأوراق و الأنوار	que fai folhase flors Venir
ويعجبني أيضا سماع ضوضاء	E platz mi quant aug la baudor

[1] المرجع السابق ، ص : 332 .

العصافير التي تغرد	Dels auzels que for retentir
إلحانا عبر الأشجار	lor clarm per lo boschatge
ويعجبني أيضا أن أرى في المروج	E platz mi quan Vei per los pratz
نصب الخيم و الأجنحة	Tendas e pabalhos fermatz
وكم يكون سروري كبيرا	E ai grant alegratge
لما أرى في الحقول تنظيم	Quen Vei per champanha renjatzy
الخيول و الفرسان مجلجلين بالسلاح	chavaliers e chavaus armatz

*** بيرناردي فنتادور: "Bernart de ventadorné"**

يعد من بين الشعراء **البروفنسيين** الأوائل الذي طرقوا باب الحب الطاهر وهو من المجددين لشعر **الحب المؤانس**، فالحب الذي جاء به لا يختلف كثيرا عن الحب العذري الذي ورد عند العرب. [1]

[1] المرجع السابق ، ص : 284 .

ومهما يكن من أمر فإن **طهارة الحب المؤانس** الذي ورد في الشعر **البروفانسي** عند **التروبادور** ولم يسمُ إلى درجة العفة العربية التي يتميز بها هذا اللون من الحب عند العرب.[1]

*** غيوم دي مونتانيا غول: " Guilhiem de Montanhagol"**

كان أيضا من الذين طرقوا باب الحب العفيف و اشتهر به ولعل **غيوم دي مونتانيا غول** نظم بعض من أغانيه في هجاء رجال الدين المتواطئين مع الفرنسيين، وهو أول **تروبادور** يتطرق إلى العفاف في الشعر الأوكسيتاني فهو لا يسمي عاشقا من يخدع في الحب ويدعو سيدته إلى ارتكاب الخطأ، لأن العاشق الحقيقي لا يقبل المساس بشرف سيدته.[2]

ويرى **غيوم دي منتانياغول** الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وعاصر محاكم دواوين التفتيش أثناء الصليبية الألبيجية (Croisade albigeoise) إن التروبادور القدامى لم يقولوا شيئا في الحب، لأنهم لا يتطرقوا إلى العفاف ويعتقد هذا الشاعر أنه لم يأت في شعره إلا بالجديد، ومن هذا القبيل، الحب العفيف، لذلك يجمع مؤرخو **الشعر الأوكستاني** على أن الحب العفيف بدأ مع **غيوم دي منتانياغول.** [3]

*** جوفري رودل: " Joufré Rudel "**

ولعل أشهر من ارتبط اسمه بهذا النوع من الحب أكثر هو الشاعر **جوفري روديل** أمير **بلاي (Blaye)** الذي نظم معظم قصائده في فتاة مشرقية لم يرها في حياته، لكنه

[1] المرجع السابق ، ص : 284
[2] المرجع نفسه ، ص : 286
[3] المرجع نفسه ، ص : 285.

هام بجبها لما سمع عنها من أوصاف وخلق حميدة من الحجاج المسيحيين العائدين من أنطاكيا، هذه السيدة المشرقية **أميرة طرابلس الشرق.**[1] وكانت إلهامه في قصائده.

وبعد إقامته في **المشرق**، وحبه للأميرة غير كل أفكاره عن **المرأة** تميزت أشعاره بالدفئ و الحنان، ومن أجلها رحل في الحرب الصليبية الثانية عام 1147م يأمل أن يلقاها ولكنه احتضر على مشارف المدينة، ولفظ أنفاسه الأخيرة بين يدي الأميرة، وكان أول شهيد حب في قائمة هؤلاء **الشعراء الغزليين.**[2]

وقد نظم فيها شعرا كثيرا أسماه " **الحب البعيد** " (**Amor de lonh**)، ولم يصل إلينا منه في هذا الموضوع سوى ثلاث قصائد فقط، يقول الشاعر من الأولى:

لا تلومني إذا عشقت **Nuils hom no's meravill de mi**

من لم ترني أبدا **S'ieu am So que ja no'm Veira,**

فهي وحدها من يجعلني سعيدا **que ' l on joi d'autr amor nom ha**

تلك التي لم أرها أبدا **Mas de cela qu' ieu anc no vi**

إني بهذا الحب مقتنع **Ni per nuill joi aitan no ri**

وأنا لا أعلم هل سيتدفق أم لا **Eno sai quals bes m'en Venra, aa**

وجوفري روديل قصيدة أخرى يشكر فيها " حب الأرض البعيد " وقد صدرت بمقدمة في وصف الطبيعة، مطلعها: [3]

عندما تتساب المياه من النبع **Quan lo rius de la fontana**

صافية عذبة، مثلما يحدث عادة **S'esclarzis, Si cum far sol**

---

[1] المرجع السابق ، ص : 284.

[2] الطاهر أحمد مكي ، الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية ، ص : 206.

[3] المرجع السابق ، ص : 289 - 290

ولعل أشهر قصائده عن الحب العفيف تلك التي أولها:[1]

لما تطول الأيام في شهر مايو **an quan li jorn son lonc en may**

يعجبني غناء العصافير البعيد **M’es belhs dous chans d’auzelhes de lonh**

وعندما أبتعد وينقطع الغناء **E quan mi s’uy partitz de lay**

حينها أتذكر حبيبا بعيدا **R emembra m’ d’un amor de lonh:**

أغدو مشغول البال مطأطأ الرأس **Vau de talan embronx e clis**

لا الغناء ولا أزهار الزعرور **si que chans mi flors d’albespis**

تعجبني من الشتاء البارد **No m’platz plus que l’yverns gelats**

وهذا التغزل بالحبيبة المجهولة هو موضوع عربي، وقد ورد في مختلف أنواع الشعر الأندلسي، قبل أن ينتقل إلى أوروبا ويستخدمه التروبادور في قصائدهم فالحب العفيف و الإحترام للمرأة وجدا عند العرب.

ومـــن خلال بسط أهم الشخصيـــات الشعريـــة لهـــؤلاء الشعـــراء الأوروبيـــين فإننـــا نجـــد أن حديثهـــم أنصب أكثر حـــــول **الحب** ووصفـــــوه أوصـــاف لا نجـــد لـــها مثيـــلا، وبرهنوا أنهم قادريـــن علـــى الإبـــداع مثلهـــم مثـــل الشعـــراء العـــــرب.

وسنخصص حديثا مفصلا عن هذا النوع من الحب الذي خيم على الشعر الأوروبي.

[1] المرجع السابق ، ص : 290.

4- موضوعات التروبادور:

في بداية القرن الثاني عشر ميلادي بدأ شعر التروبادور، في جنوب فرنسا ينظمون في مختلف فنون الشعر من غزل ووصف وزهد، لكن الغزل كان من أكثر المواضيع التي عالجوها، وكان يمثل معظم شعر بروفنس، فنظموا شعرا يتحدث عن العفة و المجاملة، وتمجيد المرأة لأول مرة في الشعر الأوروبي، وقد تأثروا في أشكاله ومضامينه بالأندلسيين في موشحاتهم.

كان التروبادور يصنعون غزلهم للغناء، ويحتقرون الشاعر منهم إذا قرأ شعره إنشادا غير مصحوب بالموسيقى أو وضع قصيدته قالبا للقصص و الحكايات غير الغرامية فمقومات شعر التروبادور الأساسية هي: النغم الموسيقي و الشكل العروضي، و المضمون الغرامي، وإذا كان لابد من المفاضلة بين هذه العناصر أو المقومات، فإن الموسيقى يكون لها الحظ الأوفر في فن التروبادور.[1]

* الغزل:

الحب هو الموضوع الأساسي، و المعاني التي دار حولها شعر الشعراء الجوالين (التروبادور) في جنوب أو شمال فرنسا كانت حول التغزل بالمرأة و إعطائها قيمتها كأنثى، كما كانت المحرك الأساسي في قصص الفروسية وشعر العاطفة عند الغربيين.

وقد كان شعراء التروبادور يتفقون في طبيعة شعورهم، وذلك أنهم جميعا يغنون لونا من الحب واحدا، وهو الذي ينشد إرضاءا للمرأة على نحو خاص، وهو مليء بإجلالها وتقديرها ويخضع الفارس القوي أمام محبوبته خضوعا لا ينتقص من فروسيته بقدر ما يملكها، وهم جميعا ينشدون لونا من المتعة ينبعث من الحرمان من الاتصال ويظل المحبوب رغم الحرمان وفيا.[2]

---

[1] عبد الإله مسيوم ، تأثير الموشحات في التروبادور، ص : 161.

[2] أحمد درويش ، الأدب المقارن النظرية و التطبيق ، ص : 146.

ويقول في ذلك الشاعر التروبادور **برنجير دي بالازرلا " Beranger de palasol" : بذلت جهدي، لأقصي نفسي و وأبعدها عنك، آه سيدتي العزيزة، هذه هي شدة حبي، ومن المستحيل أن يفترق قلبي عن صوتك حتى أنني في نومي المستديم أتخيل كثيرا أنني أمرح وأضحك معك، وأتذوق السعادة العظيمة ولكن عندما أصحو، أرى وأعرف وأتحقق من أن هذه السعادة الوهمية قد تحـــولت إلى ألم حقيقـــي "**[1]

أما الشاعر التروبادور **آرنودي ماري "Arnaud de larevil" : " يبدو لي غالبا أثناء نومي أنني معك، وأشعر بمتعة عذبة جدا، بمتعة حية حتى أنني أرى حلمي تعاسة، عندما ينقطع هذا الحلم الساحر، نعم عندما أنتبه أكون فريسة للرغبات التي تقتلني، وأرتضي أن يصبح مثل الحلم السعيد أبديا "** [2]

وقد كان حب شعراء التروبادور يكاد يكون مقصورا على النساء المتزوجات وهو أمر شجعت عليه البيئة، إذ كان هؤلاء يعيشون في قصور الملوك و الأمراء، في عصر ترف واستقرار، وكانت النساء اللاتي يترددن على تلك القصور يستمتعن بهذا الغزل الذي يرفع من مكانتهن ويشيد بسلطانهم.[3]

وبهذا الأمر تميز النساء بتعبير خاص عن عاطفة الحب التي ترفع من شأن المحبوبة على درجة التقديس، فاتسم هذا الشعر بمذاق فني خاص مخالف إلى حد هائل لما هو معهود في الإبداع الأوروبي، ونلمس هذا الأمر أكثر عندما نقرأ أشعارهم.

ومن بين الأشعار أيضا التي تولدت من نبع الحب ودلت على حرفة أصحابها، وأكدوا في أشعارهم أن الحياة دون حب لا تبدو لائقة هي: [4]

---

[1] مريم البغدادي ، شعراء التروبادور، ص :37

[2] المرجع نفسه ، ص : 37.

[3] محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ص : 268.

[4] مريم البغدادي التروبادور، ص : 105 - 106 - 107.

بيرول: peyrols

" لقد جرحني الحب بطريقة لطيفة، حتى أن قلبي يشعر من خلال التعاسة بإحساس لذيذ، إنني أموت مئة مرة في اليوم، وأعود للحياة من الفرح الشديد مئة مرة في اليوم، فمصيبتي من نوع غريب جدا و لطيفة جدا حتى أن هذه المصيبة أو المضرة نفسها مفضلة على كل خير، ولأن لهذا الألم سحرا كبيرا، فكم تصبح المسرات أكثر سعادة وفرحا بعد هذه الأيام"

جيوم دي كابستان Guillaume de cabestaing

" أه سيدتي العزيزة !! أنا لك وسأكون دائما لك . عبدا متفانيا في تنفيذ أوامرك، إنني خادمك، أنا ملك يمينك للأبد، فأنت حبي الأول وستكونين حبي الأخير، ولن تنتهي سعادتي إلا بانتهاء حياتي "

راهب دي مونتو دون: Le Moire de Montoudon

" إن ألام الحب الذي تنزله في قلبي هذه الحسناء و التي أكون عبدها الخاضع و المتفاني في سبيلها، ستسبب موتي، ومع أنها تستطيع أن تجعلني سعيدا، إذا سمحت بشعرة فقط من شعرها الذي يتساقط فوق معطفها، أو خيطا من خيوط نسيج قفازها، فإنها كانت تستطيع أن تحبسني، إنها في الواقع، كلما أعيتني بالجفاء و القسوة، كلما أحببتها بإخلاص وشدة "

جيوم دي سانت ديدي: Guullaume de Saint Didier

" مع أن الحب يسبب ألامي وموتي، فإنني بعيد عن الشكوى، وإذا مت من الحب، فذلك اقل شيء بالنسبة لأحب وألطف النساء، وإنني أنظر لهذا القدر كأنه سعادة، إذا سمح لي بالأمل بأنها ستتنازل يوما وتمنحني رحمتها فما تكون الآلام التي أكابدها ؟ أبدا، إنها لن تسمع في أقل همس ".

سوردل: Sordel

" إنني عبدها، وتستطيع أن تبيعني، وتستطيع أن تهبني، كل من يتجرأ على التقدم للقول بأنني أقدم أمنياتي لسيدة غيرها، هو مذنب بأكذوبة جسيمة، وأفضل أن أسقم بقربها، وأن أكون تعيسا، من أجد السعادة عند غيرها."

وهكذا كان شعراء **التروبادور** يتغنوا بالحب و المروءة على نمط خاشع ذليل يعترف فيه العاشق بهيامه، فيرسل عبارات الشوق و الإجلال لحبيبته الحسناء، فهي سر حياته ومالكة قلبه، ومصدر الأنس و البهجة في الوجود، نظرة منها تحي قلبا ولهان، وأخرى غاضبة تميت أقوى الأقوياء من الفرسان.

*** وصف الطبيعة:**

كتب شعراء التروبادور شعرا في وصف الطبيعة مثل الشعراء الأندلسيين كما أنهم استهلوا في قصائدهم شعرا وصفيا لم يقم بذاته، بل أغلب القصائد جاءت مزيج بين الغزل و الوصف.

فجاءت قصائدهم الغزلية بمقدمات ربيعية، فكأنهم لا يشعرون بالحب إلا في فصل الربيع ولا يحلو لهم الغناء إلا مع تغريد العصافير و هذا آرنو **دانيال Arnaut Daniel** في الربيع يقول: [1]

إنني أسمع أصواتا وصياحا	**Douts braise Guitz**
وألحانا وأغان وأنغاما	**Lais e cantrats e Voutas**
من العصافير، بمختلف اللهجات	**Aug de auzels qu'en lur latin fant precs**

[1] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، ص : 311.

كل يخاطب حبيبته، مثلما qecs ab sa par adressi cum nos fam

نفعل نحن مع من نحب alas amigas en cui entendem

و هذا **جوفري روديل** لا يغني إلا على أنغام الليل و في الربيع يقول:[1]

عندما تنساب المياه من النبع Quan lo ruis de la fontana.

صافية عذبة، مثلما يحدث عادة Sésclarzis, si aum far s'ol .

و يتفتح زهر النسرين في الربيع E par la flors aiglentina .

و البلبل فوق الغصن يغرد ألحانا E'l rossinholetz el ram .

عذبة و منسجمة، ثم يعيدها Volfe refranch ez aplana .

و قد كانت المناظر الطبيعية الفاتنة تذكر العاشق بحبيبته و تبعث في نفسه حنين الوصل، و هذا مما جعل الشاعر يستهل قصائده الغزلية بمقدمات في وصف الطبيعة، باعتبار أن هذا الفصل كان مبعثا للحب و السرور عندهم فهو يجعلهم يحسون بالبهجة و يقربهم أكثر في التعبير عما يختلج صدورهم من حب و ولع لكن نظرتهم إلى الحب قد تتغير في الشتاء.

فكان هذا الفصل لا يشجع بعضهم على الغناء و ليس ملائما للحب، بل يزيد من أحزانهم عندما لا يرون أزهارا على الأشجار و لا يسمعون أغاريد الطيور، و على غرار موضوع الربيع الذي افتتحوا به قصائدهم استهلوا أشعارهم أيضا بمقدمات

[1] المرجع السابق ، ص : 312.

خريفية أو شتوية للدلالة على التشاؤم و الأحزان [1] ففي هذا المعنى تقول الشاعرة أزاليس دي سدي بوركيراغ (azalais de prcairagus) من إحدى قصائدها [2] :

ها نحن الآن وصلنا إلى أيام البرد	Ar em al freg temps vengut
مع الصقيع و الثلج و الوحل	Que’l gels e’l neus e la fanha
لقد صمتت العصافير	E l’aucelet estan mut
و لم ترغب في الغناء	Qu’us de chantar non s’afranha
و جفت أغصان الأشجار	E son sec le ram pels plais
و لم تظهر عليها الأنوار	Que flors ni flohano i nais
و انقطع البلبل عن التغريد	ni rossinhols non i crida
الذي كان يوقظني في شهر مايو	Que la en mai me reissida

[1] المرجع السابق ، ص : 315.
[2] المرجع نفسه ، ص : 315 .

أما **برنارد مارتي** فقد عاب على الشعراء الآخرين تفضيلهم أشهرا على أخرى، فالحب الصادق عندنا لا يتغير بتغير الطقس و فصول السنة و في هذا المعنى يقول [1] .

ليسا عاشقا حقيقيا	**las, non es dregz domnejaire**
من يحتقر بعض الأشهر	**qi ja nul mes met en soan**
لان يناير ليس أقل قيمة	**qar genars non val meins gaire**
من أبريل الأخضر و مايو الأبيض	**q'abrils e mais q'es vertz et blan**
و لان قيمة الحب تظهر في كل الفصول	**q'en totz terminis val amor**
و مهما يكن الوقت، فعلى العاشق	**e qan s'emprend ou t'enreqir**
أن يكون مقداما و مرحا	**deu hom esser e pros e gais**

من خلال هذه الأمثلة نرى أن موضوع وصف الطبيعة لا ينفرد بذاته بل تخلله غرض أخر هو **الغزل**، فكانت الفصول تتحكم في مشاعرهم، تارة يعبرون عن حبهم في فصل الصيف بالفرح و المرح و تارة أخرى يعبرون عن حبهم في فصل الشتاء بالتشاؤم و الحزن من البرد و الأمطار .

*** الشعر الديني :**

[1] المرجع السابق ، ص :317

إذا عدنا إلى الشعر البروفنسي في جنوب فرنسا وجدنا أنه لم يقم فقط على الوصف و الحب العفيف، بل نظموا أيضا قصائد في السيدة العذراء و المسيح على طراز الموشحات التي طرقت باب الصوفية .

أخذ هذا اللون من الشعر في عصر التروبادور لونا جديدا، إذ ارتبط بالحب، فالشعراء الذين طرقوه كانوا فئات، و قد اختلفت الأجواء و الظروف التي عاشوا فيها [1]

وقد حارب هذا اللون من الشعر ذلك الحب، فكانت الكنيسة لا تريد هذا التقديس و التبجيل للمرأة، واعتبر ذلك خارجا من تعاليمها، فحاولت صرف الشعراء تجاه السيدة العذراء، و لاحقت كل من تجرأ على القول في العفاف، و نفت بعضهم و كان **غيوم دي مونتانيا غول** أول من نفي إلى أراغون[2]

وتطرق بعض الشعراء الأوروبيين في أواخر حياتهم إلى نوع من الاستغفار في شعرهم فكان منهم من ينظم قصيدة يتقرب فيها إلى الله و هو نادم على كل ما ارتكبه من إثم في أيام الشباب، و كان الكونت **غيوم التاسع** أول الشعراء الاوكسيتانيين من نظم قصيدة في هذا الشأن بعدما أدركته الشيخوخة يقول فيها [3]

أطلب ممن ارتكبت في حقه خطأ.

أن يسامحني، و هو الدعاء نفسه.

الذي أتوجه به إلى السيد المسيح.

إلى أن يقول :

كنت مرحا جدا و سعيدا.

---

[1] محمد عباسة ، نشأة الشعر الديني عند العرب وآثاره في الآداب الأوروبية ، مجلة حوليات التراث ، مستغانم ، الجزائر، العدد الأول ، 2004، ص : 15 .

[2] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، ص : 286 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 323 .

لكن الله لا يريد ذلك.

و الآن لم أستطع تحمل الثقل.

بما أنني قريب في النهاية.

و كان **بياردوفرن** أيضا قد نظم قصيدة من هذا اللون يذم فيها أيام شبابه، و ما ارتكبه من معاص، طالبا المغفرة من الله [1]

وهكذا عرف شعراء التروبادور هذا الغرض الذي يتضمن الاستغفار و الوعظ و الحكمة، و الذي كان تكفيرا عن الهزل و الذنوب التي اقترفوها ، و هذا النوع من الشعر ورد أيضا عند الوشاح الأندلسي الذي كان يذم الحياة و يشوق إلى لقاء ربه.

و في الأخير نصل إلى أن الشاعر الجوال كان يزاول أشياء كثيرة يعزف الموسيقى، و ينشد قصائده على مختلف أنواعها و أغراضها، فكانت من أكثر المواضيع التي تطرق لها شعراء التروبادور هي الحب و المشاعر الجياشة التي تفيض بالولع و الشوق و الذوبان في عيني المحبوبة .

---

[1] المرجع السابق ، ص : 324.

الفصل الثالث:

التأثر و التأثير بين الشعر الأندلسي و الشعر الأوروبي

1 - أثر الشعر الأندلسي على الشعر الأوروبي

أ- أقوال العرب

ب- أقوال الغرب

ج- الطبيعة الأندلسية

2 - أثر الشعر الأوروبي على الشعر الأندلسي

أ - أقوال العرب

ب - أقوال الغرب

ج – احتكاك العرب بالاسبان

3 - علاقة الموشحات بالتروبادور

أ - أوجه الشبه

ب - أوجه الاختلاف

بلغت الحضارة العربية درجة عالية من الإشعاع و الرقي و التنوع، فتنبه الأوروبيون إلى مدى تفوق العرب حضاريا، وولد لديهم الرغبة في بناء كيان حضاري جديد، وهو ما عرف بالنهضة الأوروبية التي ظهرت بصورة تدريجية منذ القرن الثاني عشر ميلادي، وأهم عامل رئيسي ساعد على ذلك هو اتصال الغرب الذي عاش في ظلام وجهل بالعالم الإسلامي الذي كان منار العلم و الحضارة، فتأثرت أوروبا بعلوم العرب وفنونهم وصناعاتهم ونظم دينهم و آدابهم وأخلاقهم، فتطورت بذلك أوروبا تطورا عظيما، فضلت مدينة للعرب في نهضتها وكان ذلك بصفة خاصة عبر جسرين ثقافيين عبرت عليهما الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب، أولهما الأندلس وصقلية وثانيتها الحروب الصليبية، فكانت هذه المنافذ سببا في التأثير المتبادل بين المسلمين و النصارى، وقامت بدور كبير في نقل حضارة المسلمين إلى أوربا، فاهتموا بها وأقبلوا على دراسة لغاتهم، والاهتمام بآدابهم وتراثهم.

وهكذا كانت طليطلة وصقلية وغيرهما من منارات العلم العربية تزود الفكر الأوربي بالفكر الإسلامي و العربي، كما كانت محط أنظار علماء أوروبا الذين كانوا يأتون إليها للمشاركة في حركة الترجمة.[1]

و الحقيقة إن ممارسة العرب للتجارة بشكل واسع وسيطرتهم على الطرق التجارية البرية و البحرية دفعت المؤرخ **سترابو** " Strabon" إلى القول بان " كل العرب تجار، وهذه التجارة هي التي خلقت الاحتكاك بين العرب وغيرهم، وتشهد الحفريات يوميا بهذه العلاقات وتكشف التأثر و التأثير المتبادل بين أمم العالم القديم.[2]

[1] مريم البغدادي ، شعراء التروبادور، ص : 15

[2] المرجع نفسه ، ص : 11.

وهكذا تناقلت الآداب و الثقافات ونتج عن ذلك ما يسمى بالتأثر و التأثير وبفضل هذا التأثير الأدبي بدأت رحلة التبادل الثقافي بين العرب و أوروبا وتوالت اهتمامات الغرب بالثقافة العربية.

وعلى إثر ذلك نشأ صراع بين المبدعين كل يدلي بحجته حول مسألة التأثير العربي في الثقافة الغربية، فتناول الباحثون و المهتمون هذا الموضوع بالدراسة و التحليل و المقارنة.

1- أثر الشعر الأندلسي على الأوروبي: " أندلسية الموشح "

يعتبر الأدب بمفهومه العام صانع المستقبل والتاريخ يلعب دورا يمكننا لمسه وإدراكه في حياة ومستقبل الإنسانية، ومن أجل التطلع إلى التجديد والنزوع إلى الرقي يجب كسر حلقة الجمود وذلك بالدعوة إلى الإستفادة من نفائس الأمم الأخرى، وقد كانت الأندلس من الأمم التي استفادت منها بقية الأمم الأخرى لأن الحضارة العربية فيها ازدهرت ازدهارا عظيما في العلوم و الفنون و الاقتصاد حتى أصبحت بلاد الأندلس كعبة للعلم و العلماء يحج إليها طلاب المعرفة من الأقطار.

وقد أكد ذلك ما قاله " **جوستاف لوبون** " نقلا **عن مسيوليبري:** " لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا في الآداب عدة قرون."[1]

وهذا القول يبين لنا مدى التأثير العربي في معظم الحياة الحضارية في أوروبا، وخاصة في العصور الوسطى ومدى تغلغل الثقافة و الحضارة العربية في الفكر الأوروبي، والتي كانت سببا في انتشال أوروبا من ظلمات العصور الوسطى.

---

[1] المرجع السابق ، ص : 12.

ويقول **جوستاف لوبون** في كتابه " حضارة العرب " ولم يبد في أوروبا الميل إلى العلم إلا في القرن الحادي عشر و القرن الثاني عشر من الميلاد، وذلك حين ظهر فيها أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عنهم فولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا أئمة...وأنه إذا كانت هناك أمة نقر بأننا مدينون لها بمعرفتها لعالم الزمن القديم، فالعرب هم تلك الأمة، لا رهبان القرون الوسطى الذين كانوا يجهلون حتى اسم اليونان، فعلى العالم أن يعترف للعرب بجميل صنعهم في إنقاذ تلك الكنوز الثمينة، اعترافا أبديا " [1]

ولقد أغرم الأوروبيون بهذا الشعر كثيرا حتى بدؤوا يتعرفون عليه من خلال احتكاكهم بأصحابه، وذلك بعد أن نشأ العرب في الأندلس حضارة ضمنت قرطبة وطليطلة و اشبيلية وغرناطة وتخطت جبال البرانس إلى جنوب فرنسا، واستمروا بالقيام برسالتهم الثقافية مدة طويلة من الزمن هناك[2]

ومن هنا نلمس تلك المؤثرات الشرقية و الغربية التي كانت في فن الموشح، ولكن للعبقرية الأندلسية وإبداعها الثقافي الدور الأول و الأساس في مزج هذا الفن وإظهاره إلى الوجود، فهو فن أندلسي أصيل و وليد عقليتها وعبقريتها، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، أما تأثره، بما حوله فهذا أمر طبيعي ومتوقع ولن يضر الأدب الأندلسي شيئا ، فالبحث في ميادين الثقافة الإنسانية يقود إلى التسليم بأن هذه الثقافة ليست إلا ثمرة التزاوج بين حضارات شتى على مدى الدهور.[3]

وسنشير إلى مجموعة من الأقوال و الآراء التي أيدت واعترفت بأندلسية الموشح من كبار المؤرخين و الباحثين من أندلسيين و مشارقة وغربيين ساروا على نهج هذا الرأي، وأكدوا أثر الشعر الأندلسي على الشعر الأوروبي.

---

[1] المرجع السابق ، ص: 12

[2] المرجع نفسه ، ص : 17

[3] محمد مجيد السعيد ، بحوث أندلسية ، ص : 62.

أ- أقــوال العــرب :

كان هناك باحثين يرون أن فن الموشح أندلسي، ابتدعه الأندلسيون وأكثروا النظم فيه بعد أن خرج به أهله إلى الكلام الملحون و اللفظ الأعجمي الرديء الذي أحب أن ينطلق ويتحرر من القيود القديمة فيتبدل بالفصاحة عجمة وبالجد هزلا، فلم تعد الأندلس تذكر إلا ويذكر بجانبها الموشح، كعلامة بارزة في تاريخها الأدبي الحافل، وليس عند العرب فحسب وإنما للأوروبيين جميعا.

وللقائلين بالأصل الأندلسي لفن الموشح نجد منهم:

*** ابــن بســام:**

عند حديثه عن الموشح قال: " وكانت صنعة التوشيح، التي نهج أهل الأندلس طريقها ووضعوا حقيقتها، غير مرموقة البرود، ولا منظومة العقود، فأقام عبادة هذا منآدها، وقوم ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته.[1]

وهو بقوله هذا يرى إن الموشح أندلسي، وأن هذا الفن لم يكن إلا لأندلسي مبدع هو: **عبادة بن ماء السماء.**

ويرى أن فضل معرفة حقيقة الموشح وبروزه كفن واضح المعالم يعود أيضا إلى قوله " وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا، واختراع طريقتها- فيما بلغني – **محمد بن محمود القبري الضرير** "[2]

[1] إبن بسام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ص : 469.
[2] المرجع نفسه ، ص : .469

وهذا يدل على أن أولى معالم الموشحات وأصوله تعود إلى " **محمد بن محمود الضرير**

*** ابن خلدون:**

بين لنا ابن خلدون في مقدمته كلاما يدل على أن الموشح هو أندلسي النشأة، وذلك في قوله: " وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم، وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه الموشح "[1]

وهو بقوله هذا يؤكد على أن **الموشح فن أندلسي خالص** و يضيف في ذلك بقوله: " وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس **مقدم بن معافى القبري** "[2]

*** ابن سناء الملك المصري:**

لابن سناء الملك قول يؤكد بأن الموشحات اقترنت بالأندلس ففيها نشأت وتأصلت، ومنها خرجت إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي، فيقول " الموشحات مما ترك الأول للآخر وسبق لها المتأخر المتقدم، وأجلب بها أهل المغرب على أهل المشرق....صار المغرب بها مشرقا لشروقها بأفقه و إشراقها في جوه وصار أهلها بها أغنى الناس لظروفهم بـــ الكنز الذي ذخرته لهم الأيام وبالمعدن الذي غاب عنه الأنام"[3]

هذا القول يبين لنا أن التأثيرات المشرقية كانت عامل أساسي في الثقافة الأندلسية وأن هذا الفن الجديد هو من اختراع الأندلس، وقد اعترف المشارقة لأهل الأندلس بفضل التقدم.

---

[1] إبن خلدون المقدمة ، ص : 285،286.

[2] المرجع نفسه : ص : 286 .

[3] يونس شنوان شلديفات ، الموشحات الاندلسية المصطلح والوزن والتأثير، دار جير للنشر و التوزيع،عمان ، الاردن ، ط 1، 2008 ،ص:177

*** ابن دحية:**

تحدث **ابن دحية** عن **الموشحات** فقال: " و الموشحات هي الفن الأصيل الذي استحدثه الأندلسيون، وأغربوا به على أهل المشرق، وظهروا فيه كالشمس الطالعة و الضياء المشرق " [1]

ويرجع هذا القول إلى أن الموشح هو من ابتكار الأندلسيين و أن الموشحات ولدت في أحضان الطبيعة الأندلسية، فكانت كالشمس الطالعة و الضياء المشرقة، فهي خلاصة الشعر ولبه.

*** ابـــن خـــاتمة:**

قال ابن خاتمة في كتابه: " مزية المرية ": وهذه الطريقة من مخترعات أهل الأندلس ومبتدعاتهما الآخذة بالأنفس، هم الذين نهجوا سبيلها، ووضعوا محصولها."[2]

وهو بهذا يعيد فضل اختراع الموشح إلى أهل الأندلس، وذلك بتعبير جلي وواضح.

ومن المحدثين نجد عبد الإله ميسوم الذي خص في حديثه كلاما عن أندلسية الموشح في كتابه "تأثير الموشحات في التروبادور" وهو عبارة عن بحث مطول تتبع فيه العلاقات التي كانت سائدة بين العرب المسلمين و المسيحيين في إسبانيا و جنوب فرنسا...وقد كانت حجتهم من حيث الزمن بأن كل شعراء التروبادور ولدوا بعد أن اكتمل فن الموشحات ، وأصبح معروفا في إسبانيا المسيحية كما هو معروف في الأندلس الإسلامية[3].

[1] فوزي عيسى ، في الأدب الاندلسي ، ص : 219.

[2] محمد محي الدين ، رسالة ماجستير ، نظرية الموشح ، ملامحها في آثار الدارسين الأجانب ، قسم اللغة العربية و آدابها ، السنة الجامعية : 2006، 2005

[3] الربعي بن سلامة ، الأدب المغربي والأندلسي بين التأسيس و التأصيل و التجديد ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010، ص 94 – 95.

ومن القائلين بهذا الرأي من المحدثين نجد **أحمد هيكل** و **مصطفة الشكعة** و**باقر سماكة** و**محمد غنيمي هلال** و **حكمت الأوسي** و**سامي مكي العناني** [1] .

وقد كان كل من هؤلاء وغيرهم يسعون إلى إيصال التأثير الأندلسي في الأدب الأوروبي بإيضاح على الوجه الصحيح وكان ممن ساعد على إيضاح هذا الحق وجلائه أن أكثر القائلين بهذا التأثير القوي هم غربيون لا شرقيون، فالحق يبقى حق مهما كان و أينما وجد وممن كان، وذلك بفضل النفوس المخلصة من الشوائب، فقد نظروا بعقولهم البريئة و الصافية إلى ما كان في التراث العربي من تأثير، فلم يستطيعوا أن ينكروا الحق ، فسجلوه مقتنعين وواثقين أن الموشح أندلسي وله دوره و تأثيره على الأدب الأوروبي .

ب- أقـــوال الـــغـــرب :

إن الأمثلة كثيرة على تأثر الشعر الإسباني بالموشحات وهناك الكثير من الباحثين الغربيين أكدوا هذا الأمر ، ويرون أن الموشحات هي التي أثرت في شعر التروبادور وهي التي كانت سببا في وجوده ، فتلاقي الثقافات واحتضان بعضها ببعض مظهر طبيعي وصحي للثقافة الإنسانية .

ومن القائلين الغربيين بالأصل الأندلسي للفن الموشح :

- **خوان أندريس : Juan Andrés**

يرى **خوان أندريس** في كتابه Origen yestado actual de la literature

(أصول الأدب وواقعه الحاضر): أن الشعر الإسباني إنما نشأ أول مرة تقليدا لشعر العرب و أن اختلاط النصارى و المسلمين كان من الطبيعي أن يدفع الأول إلى تقليد الآخرين ، وأكد أن قواعد التقفية التي اتبعها الشعر الشعبي اسبانيا كان أم بروفنسيا ، و أساليب صياغة

[1] محمد مجيد السعيد ، بحوث أندلسية ص : 63.

الشعر الحديث و نظمه إنما هي مأخوذة عن العرب ، و أن الموسيقى التروبادور و آراء الفونو العالم عربية كلها ، وكذلك اللون المعروف بالفابيلو(الخرفات) و الحكايات كلها ترجع في مناشئها إلى أصول عربية ، و أشار إلى دور المستعربين من يهود ونصارى كانوا يعيشون بين المسلمين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب [1] ، وقد قرر من قبل بأن " هذا الشعر البروفنسي إنما ينتسب إلى العرب أكثر مما ينتسب إلى اليونان و اللاتين "[2]

ولعل حججه تتلخص في أن البروفنسيين لم يكن لديهم علم لهذين الأدبيين في حين أن شعر العرب كان أقرب مورد إليهم و يقرر في النهاية أن قواعد التقفية التي اتبعها الشعر الشعبي إسبانيا كان أم بروفنسيا وأساليب صياغة الشعر الحديث و نظمه ، إنما هي مأخوذة عن العرب وبصدق ذلك خاصة على الشعر البروفنسي[3].

*** خوليان ريبيرا :Julián Ribera**

يرى المستشرق الاسباني **خوليان ريبيرا** الذي درس الأغاني الاسبانية ودواوين شعراء التروبادور ، و الذي أثبت انتقال بحور الشعر الأندلسي و الموسيقى الأندلسية إلى أوروبا " أنه وجد شعرا غنائيا مكتوبا باللاتينية الدارجة في الأندلس الإسلامية ، و أن شعراء التروبادور و البروفنسيين قلدوا الوشاحين و الزجالين في الأندلس"[4].

وقد حاول الأستاذ **ريبيرا** أن يكسب الحضارة الأندلسية العربية و يضمها إلى التراث الاسباني الغربي معلنا تأثير الموشحات و الأزجال في شعراء التروبادور ، إذ أنه قرأ ديوان **ابن قزمان** ودرسه فنيا و لغويا وعروضيا ، وكشف كثيرا من مفردات اللغة الشعبية التي كان يتفاهم بها المستعربون الإسبان مزيجا من العربية و اللاتينية...أما

---

[1] يونس شنوان شديفات ، الموشحات الأندلسية ، المصطلح والوزن و التأثير ، ص : 142 .

[2] داود سلوم ، الادب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، ص : 349 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 349 .

[4] عمر ابراهيم توفيق الوافي في تاريخ الأدب الغربي في الأندلس موضوعاته و فنونه ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط 1 ، 2012 ، ص : 298- 299 .

دراسته عن الموسيقى الأندلسية فقد انتهى بها إلى أنها كانت المفتاح المؤدي إلى حل الرموز الغامضة في الموسيقى الأوربية [1] .

وذيوع ديوان **ابن قزمان** مع شهرته الفائقة لدى الباحثين قد جعله موضع المقارنة و دليل الاقتفاء ، فقد كانت الصلة قريبة بين ديوان **ابن قزمان** وبين شعراء التروبادور وخاصة من ناحية الشكل [2]

وقد أضاءت دراسة ديوان **ابن قزمان** التي قام بها **ريبيرا** شبح المستشرقين الإسبان مشكلة كبيرة وهي مشكلة أصول الشعر الأوروبي فقد كان الناس يحسبون أن طرز الشعر البوفنسي قديم جدا ، لكن ديوان ابن قزمان كان المفتاح الذي كشف لنا سر تكوين القوالب التي صبت فيها الطرز الشعري التي ظهرت في العالم المتحضر أثناء العصر الوسيط ، إذ أن الشعر الأندلسي أقدم بكثير من ذلك الشعر البروفنسي[3].

والواقع إن أوائل التروبادور البروفنسيين استخدموا أقدم القوالب الزجلية و الأندلسية وتغنوا بغرامياتهم الجارحة للحشمة بنفس الحرية وعدم التحرج اللذين نراهما عند ابن قزمان.[4]

فعلى الرغم مما قد يبدو في الموشحات من ضعف ، فإنما تظل في نظر الجميع فنا جميلا استطاع بتوسطه بين الشعر الفصيح و العامي ، أن يجمع حوله أذواق الخاصة من الناس ، فشغفت به طبقات وفئات المجتمع وخاصة المجتمع الأوروبي .

- **جيوم التاسع: Guillame IX**

من يتتبع الواقع التاريخي لشعراء التروبادور يتوصل إلى أن أولهم و أستاذهم جميعا هو **جيوم التاسع** دوق أكتانيا هو أقدم من أن نعرف من شعراء التروبادور ، وهو

---

[1] محمد رجب البيومي ، الاندلس بين التأثر و التأثير ، ص : 237.
[2] المرجع نفسه ، ص : 117 .
[3] أنخل جنتالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، دط ،1900 ، ص : 615.
[4] المرجع نفسه ، ص : 617.

ذو صلة تامة بالثقافة العربية ، وقد اشترك في الحروب الصليبية فرحل إلى المشرق سنة 1101 م و أقام بالشام حقبة وهناك ألف في العربية وتعلم منها شيئا ... وقد كانت له قصيدة صعُب على النقاد فهمها وقد اهتدى إليها "**ليفي بروفنسال**" وعرف أن مصدره هذه الصعوبة هو أن ألفاظ القصيدة عربية مما يدل على أن **غيوم** على علم بالعربية ، وقد سافر إلى اسبانيا أكثر من مرة ، فكانت هذه الصلات التاريخية بين رائد شعراء التروبادور و بين الشرق في الشام و اسبانيا في الغرب ، ثم إن هذه الصلة في نظمه بعض الأبيات العربية تؤكد تأثره بموشحات الأندلس ، وإذا كان نظم على طريقة الموشحات في الأغصان و الأقفال و التقفية و التفنن في الهيام بالحب ذوي العفة و الشرف فإن هذا يدل على تأثير الموشحات تأثيرا لا يجد شبهة تغيم في عين منصف أمين[1] .

ويضرب لنا **انخل جونثالث بالنثيا** مثلا آخرا عن **غيوم التاسع** أنه " قد نظم في أواخر حياته أشعارا في قالب الزجل ، ولو أنه أدخل تغييرا طفيفا على الطريقة الأندلسية ، فجعل المركز في النهاية الغصن لا في أوله ، واعتبره قفلا أو نهاية ، وجعل قافية أول بيت من القفل ترد بنفس قافية البيت الذي قبل البيت السابق عليها ، وهذا آمر جانبي جعل العروض البروفنسالي يأخذ طريقا مختلفا [2] .

ويضيف قائلا أنه في قصائد التروبادور نجد أنه هناك شعراء مثل **موان د مونتدون moine de montaon** و ج .رينولد **G.Raynold** و **ج. مجريت G.Magret** و **مركبرو "Markabru"** لديهم أشعار جاءت في القالب الذي صاغ فيه الشعراء الأندلسيين شعرهم وظل نظام هذا الطراز من الشعر الأندلسي ، باقيا في صناعة الألحان الموسيقية خلال العصور الوسطى[3] .

---

[1] محمد رجب البيومي ، الأندلس بين التأثر و التأثير، ص: 118 – 119 .
[2] أخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص : 615 .
[3] المرجع نفسه، ص : 617

ويرى **الربعي بن سلامة** أن تأثر **غيوم التاسع** لم يقتصر على الجانب الشكلي المتمثل في الوزن و القافية فقط ، وإنما تأثر بموضوعات الموشحات وبكل ما فيها من مضامين الحب و الغزل وأحاديث الفروسية ليبرز ما بين هذه و تلك من وجوه التشابه التي لا يمكن أن تكون من باب الصدفة و إنما هو من تأثر الوعي الذي قصد إليه صاحبه قصدا وتعلمه من شغف و رغبة [1] .

وهذه الأمثلة تبين لنا أن التأثير الأندلسي في الأدب الاسباني تاريخ طويل ، إذ أثر الشعر العربي في الشعر الاسباني خاصة و في الشعر الاوروبي بشكل عام ، بل كان فعالا في كل أنواع الحياة الاسبانية ، وهو يحمل عبق مرحلة من أزهى مراحل تاريخنا العربي و يشهد بعظمة الحضارة العربية ، وهو ما لا يماري فيه أحد ، ويعترف به علماء الغرب ومستشرقوه .

- **جياماريا باربييري (ت 1575 م) :Joe Barbieri**

لعل أول من أثار الشعر العربي في شعراء التروبادور هو الكاتب الايطالي **جياماريا باربييري** في كتابه "أصول القافية الشعرية" وفي القرن الثامن عشر أجمع باحثو ذلك القرن على هذا الأثر العربي[2]

لكن كانت ردة الفعل من الباحثين في اللغات الرومانسية و المستشرقين فرفضوا هذا الأثر لقلة الأدلة [3] .

وتعد إيطاليا الدولة الثانية في تأثرها في القوالب الشعرية الأندلسية ، وقد بلغ اقتصاد صقلية بالثقافة الإسلامية أوج الاندماج بعد استردادها سنة 484 هـ كما بين أن ذلك ابن جبير في رحلته وتوصل الباحث **ملياس فاليكروسا** وجود موضوعات في الشعر الايطالي

---

[1] الربعي بن سلامة ، الأدب المغربي و الأندلسي بين التأسيسي و التأصيل و التجديد ، ص : 95

[2] داود سلوم ، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، ص : 349.

[3] المرجع نفسه ، ص : 349 .

تخص الشعر الشعبي الأندلسي ، وأن الشعر الايطالي الديني المسمى باللاودس ، وهو زجل أندلسي صرف ومثله " البلاتا" المرقصات و المدائح المقدسة و المديح الإلهي التي كانت تغنى في كنائس صورة للمدائح النبوية وقصائد الزهد التي انتشرت في الاندلـــــس[1].

- **روبر بريفو : R.Briffault**

ومن الغربيين الذين يرون أن الموشحات هي التي أثرت في الشعر العربي و الشعر الاوروبي هو **روبر بريفو** ، الذي يقول في كتابه "التروبادور و العـــاطفة الرومانسية" : إن من يجادل في الصلة القائمة بين الأدب العربي و الأدب البروفنسي له كمن ينكر مثلا تأثير الأدب الفرنسي في " **أندريه شنييه**" و " **الفونس دودييه**" [2]

- **بيير ديكس : Pierre Dax**

ومنهم أيضا **بيير ديكس** صاحب كتاب " القصة في سبعة قرون" ، حيث قال : "قام عرب الأندلس ، خلال القرن العاشر ميلادي بنشر حضارة جديدة أصيلة ، و ابتدعوا شعرا عاطفيا غنائيا نقله شعراء التروبادور إلى الشمال ، وتدل المراجع التاريخية على أن الأسبان ، بعد غزوهم للأندلس العربية ، وجدوا قصورها ملأى بالشعراء العرب الذين وقعوا في الأسر و ظلوا يعيشون في كنف الأمراء الجدد .. و من السخف أن يتجنب مؤرخو الأدب الفرنسي ذكرى هذه الحقائق المؤيدة بالأدلة الثابتة "[3]وكانت هذه ردة بعض الباحثين و المستشرقين الذين تشبعوا و اعترفوا بالثقافة العربية الإسلامية ، فنقوا ما اكتسبوه من معرفة و علوم وفنون إلى أوربا ، وبخاصة أنهم كانوا يحسنون معرفة العربية إلى جانب معرفتهم باللغات الأعجمية .

---

[1] الربعي بن سلامة ، الأدب المغربي و الأندلسي بين التأسيسي و التأصيل و التجديد ، ص : 94.
[2] داود سلوم ، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة و التطبيقية ، ص : 349.
[3] المرجع نفسه ، ص : 94 .

جـ- الطـبيعـة الأنـدلسيـة :

كانت الطبيعة الأندلسية من الأسباب التي أكدت بأن الموشحات ولدت في أحضان الطبيعة الأندلسية المترفة وتخلقت أنغامها في بيئة المغنيين و المغنيات ووجدت رواجا كبيرا في أواسط الأمراء و الحكام ، لذلك ذهب أصحاب هذا الاتجاه بالنشأة الأندلسية للموشح الذي كان انعكاسا مما شاع في البيئة الأندلسية من ترف وتحضر .

لقد أثرت البيئة الطبيعية الجذابة على الشعراء ، وكانت مصدر إلهام لهم ، فبيئة البحر المتوسط تختلف عن البيئة المشرقية التي كان الشعراء يعيشون فيها ، فمناخ شبه جزيرة الأيبيرية حلقة وصل بين القارتين جعل التأثيرات الطبيعية الأوروبية تطغى في بعض الأقاليم ، وقد أدى هذا التنوع الطبيعي إلى تنوع في الفنون الأدبية سوى في الموضوعات أو البناء الشكلي لها[1].

وبهذا أصبحت مدن الأندلس مختصة ، كل واحدة منها ، بنوع أدبي معين فكانت أشعار الروضيات ببلنسية وشرق الاندلس ، وكثرت الموشحات في إشبيلية لتخصصها في الغناء و آلات الطرب[2].

كثرت في الأندلس الرياض و الأودية وكانت طبيعتها خلابة الإطار الذي كان الشاعر يقضي فيه ساعات لهوة وممتعة وسروره ، وكانت مجالس الشراب و اللهو في أحضان الطبيعة محفزا على ركوب بحر الحرية ، وهذا كله مهد لانبلاج فلق صبح الموشح [3] .

---

[1] محمد محي الدين ، نظرية الموشح ، ملامحها في آثار الدارسين الأجانب ، ص : 37.
[2] المرجع نفسه ، ص : 37 .
[3] المرجع نفسه ، ص : 37-38.

وهكذا كانت الطبيعة مسرح حياة الشاعر الصاخبة مقدما لنا لوحات فيها مختلف الألوان ، فكانت الطبيعة الأندلسية منبع التجديد وسبب في الاستحداث و الاكتشاف و المظاهر الخلابة ، و أدت إلى نجاح الوشاح الأندلسي في تفتنه الشعري و في قدرته على الاختراع و الإبداع .

2- أثر الشعر الأوربي على الشعر الأندلسي " إسبانية الموشح" :

إذا كانت نظرية التأثير العربي في نشأة الآداب الأوربية قد كسبت كثيرا من المؤيدين من الباحثين فإن عددا من الباحثين الأوربيين رفضوها وراحوا يفتشون عن أمثلة تناقض الأمثلة العربية ، لأنهم ينكرون فضل العرب عليهم ، فاتسع الجدال و تشعبت المذاهب بين المستشرقين من فرنسيين و أسبان و ألمان وحتى العرب منهم ، حول صلة الموشحات بشعراء التروبادور .

فظهر رأي يرجع جذر الموشحات الأندلسية إلى أصول اسبانية ، و ذلك بفعل عوامل و أسباب عديدة تقوم على النصوص الملموسة و الوقائع المشاهدة ، محاولين اقتفاء أثار الأندلس شبرا بشبر .

وللقائلين بقضية التأثير من الوجهة الاسبانية للموشح مجموعة من الباحثين منهم :

أ- **أقـــوال الــعــرب :**

هناك من ذهب من الباحثين العرب إلى أن شعر التروبادور هو الذي أثر في الموشحات ، فلقيت هذه الفكرة استحسانا و قبولا لدى بعض منهم ، و أكدوا بأقوالهم أثر الشعر الأوروبي على الشعر الأندلسي .

- **بطرس البستاني :**

أكد **بطرس البستاني** أن شعر التروبادور هو الذي أثر في الموشحات أو كان سببا في وجودها ويقول " فأما وقد علمنا ما كان بين العرب و الاسبانيين من الامتزاج القوي في الزواج و البناء و اللغة و العلوم و الأزياء و الغناء ، فغير عجيب أن يشمل هذا الامتزاج الأدب ، فيسمع العرب أناشيد (الجنكلر) فتنبههم في القرن التاسع إلى استنباط أناشيد للغناء الشعبي من نوع الزجل طليقة القوافي و الأوزان ، ثم ترقت بلغتها و ترتيبها عندما أقبل الشعراء على نظمها فعرفت بالموشحات ..."[1] وهو بذلك يرى أن العرب قد أخذوا فكرة التحرر من الأوزان عن الأسبان فيقول :" فاتفاق منظومات التروبادور و الموشحات في أكثر النواحي يحملنا على الاعتقاد أن العرب تأثروا بالأدب الاسباني الفرنسي كما تأثر الاسبانيون و الفرنسيون بالأدب العربي ، فأخذ العرب فكرة التحرر من الأوزان في أغانيهم ، و أخذ أولئك القافية و الصور الخيالية الجميلة [2]

فالموشحات إذا ليست بعربية بحتة ، إنما هي مستعربة ، كأهل الأندلس و ما في الأندلس من فنون وعادات و أزياء .

- **مصطفى عوض الكريم :**

وذهب في ذلك أيضا **مصطفى عوض الكريم** الذي يقول : " ونحن نميل إلى الرأي القائل بأن الوشاحين الأوائل قد قلدوا شعرا غنائيا أعجميا كان موجودا أمامهم سمعوه و امتلأت نفوسهم بموسيقاه و ألحانه ، فحاولوا النظم على نهجه فجاءت الموشـــحات "[3] .

---

[1] المرجع السابق ، ص : 37-38 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 37 -38.

[3] فوزي عيسى ، في الأدب الأندلسي ، ص : 223.

- **عبد العزيز الأهواني :**

وقد مر أيضا **عبد العزيز الأهواني** نظرية حول أخبار الموشحات و اطمأن إلى هذا الرأي الذي يقول " الموشح نشأ في الأندلس استجابة لدواع موسيقية غنائية ، وبالاحتكاك مع الأغاني الشعبية الأندلسية" [1]ومن الباحثين الذين يرجعون أصل الموشح إلى التراث الاسباني نجد ميشال عاصي ، فؤاد رجائي[2] وغيرهم من الباحثين الذين ذهبوا إلى أن الموشحات الأندلسية قد تأثرت في نشأتها بأغاني أعجمية ، و أن الموشحات ما هي إلا تقليد لهذه الأغاني .

ومن القائلين الغربيين بقضية التأثير من الوجهة الإسبانية للموشح مجموعة من الباحثين نجد :

- **جانروا : JEAN ROY ALFRED**

كان **جانروا** من المستشرقين و المتعصبين الذين لا يريدون أن يعترفوا للعرب أو المسلمين بأي فضل عليهم فيقول :" أما عن أثر العرب في أوربا ، ذلك الأثر الذي تحدثوا عنه كثيرا وقتما كان الأخذ بالظاهر الخادع يغلب على الدراسة الواعية ، فمن المحتمل أن يكون مجرد أسطورة ، و هذا الاحتمال يزداد في واقع الأمر وضوحا يوما بعد يوم "[3] . وقد شاطره في رأيه هذا :

- **رينـــــان:Renan**

حيث قال : " أما عن ذلك التأثير الأجنبي الأدبي و المعنوي قد بولغ فيه كثيرا و الحقيقة أن الشعر البروفنسي ، و الفروسية الأوربية ، ليستا مدينتين في شيء للمسلمين ، فهناك هوة سحيقة تفصل الشعر الروماني الأصل في شكله و مضمونه عن الشعر العربي

[1] محمد رضوان الداية ، في الأدب الأندلسي ، ص : 181.
[2] محمد مجيد السعيد ، بحوث أندلسية ، ص : 44 .
[3] الربعي بن سلامة ، الأدب المغربي و الأندلسي بين التأسيسي و التأصيل و التجديد ، ص: 93

وليس هناك دليل ما على أن الشعراء المسيحيين كانوا على علم بقصيدة عربية واحدة ، ولو حدث وكانوا على علم بوجود الشعر العربي ، فمن المؤكد أنهم لم يكونوا يستطيعون فهمه لغة و مضمونا"[1] .

وقد اعتمد هذان المستشرقان في أدلتهما على نفي الصلة بين الشعراء التروبادور و الشعر العربي محاولين في ذلك إثبات أصالة وتفرد شعر التروبادور الذي لا يمد بأي صلة بالموشح .

- **غارسيا غوميز :Emilio García Gómez**

يرى المستشرف " **غارسيا غوميز** " أن الخرجات التي كانت تختم الموشحات بها ما هي إلا تقليد لأغاني إسبانية شعبية ، و أن هذه الخرجات سابقة للموشح ، و أنها أدخلت عليه ، ولم يكن للعرب إلا اقتباسها[2] .

وكانت العلاقة الوطيدة التي تجمع الموشح بالغناء حجة أخرى ساقها المستشرقون لإثبات إسبانية الموشح ، فذهبوا إلى القول بأن هناك أوزانا لا تجرى على عادة العروض الخليلية شاعت و نظمت عليها الموشحات ، أي أنها أوزان أعجمية عرفها الإسبان ، ومن المستحيل أن يخلو تراث هؤلاء من أي ارث فكري ، وكان من هذا التراث أغاني الجونكلير التي عرفها جنوب فرنسا في بروفانس في القرن الحادي عشر ، وكان ينظمها الشعراء الطروبيون الذين يطوفون بلاد الغال رجالا ونساء وينشدون الناس أشعارهم الحماسية و الغرامية في الطرقات . وهذا ما جعل العرب يستنبطون أناشيد للغناء طليقة الأوزان و القوافي ، فتولد بذلك فن الموشحات[3].

---

[1] المرجع السابق، ص: 93 – 94.
[2] محمد محي الدين ، نظرية الموشح ملامحها في أثار الدارسين الأجانب ، ص :15.
[3] المرجع نفسه ، ص : 16-17.

وقد أخذت هذه الاكتشافات تأثيرا بالغا و أدت إلى زيادة الاهتمام بالشعر الاندلسي و بشعر الموشحات خاصة .

- **ميلياس فيليكروسا :Millás-Vallicrosa**

يرى أن الموشحات الأندلسية بنيت في الأساس على نماذج من الشعر الأجنبي كانت شائعة في المجتمع الإسباني على شكل أغنيات شعبية بلغات أجنبية ، إسبانية أو بروفنسية متأثرة بتراتيل الكنيسة ، و أكد أن أصل الموشحات إقتداء لتسبيحات لاتينية دينية يهودية ، كانت تنشد في الكنيسة و أماكن عبادة اليهود و هي في الغالب آيات من الكتاب المقدس .[1] ويؤكد هذا الرأي المستشرق (جب) فهو أيضا يرى أن الموشحات بنيت في الأساس على نماذج من الشعر الأجنبي [2] .

وقد أضاف أصحاب هذا الاتجاه نظريات وحجج ترجع اختراع هذا الفن إلى التراث الأسباني ، وقد استند نظرياتهم على مقدمات عديدة من أهمها :

1- أن من أصحاب هذا الرأي من يرجع أصلها إلى أغاني **الجونكلير الجوغلار**"**Jogglar**" و الجونكلير في الأصل هم: جماعة مغنيين متجولين الذين ينتمون في الغالب إلى طبقات اجتماعية متوسطة أو الفقيرة ويتكسبون بفنهم، فهم أقرب شبها بالغجر في عصرنا الحاضـــر ، حيث يتنقلون من قرية إلى أخرى ومن مدينة إلى ثانية، يسوقون فنهم الشعبي من أغاني ورقصات وألعاب سحرية و غيرها لقاء مبالغ يعيشون بها، وقد كان ظهورهم في اسبانيا وجنوب فرنسا خلال القرنين السابع و الثامن للميلاد .[3]

[1] محمد مجيد السعيد ، بحوث أندلسية ، ص : 39-40.
[2] المرجع نفسه ، ص : 40
[3] المرجع نفسه ، ص : 40

2-ادعوا بأن الموشحات فنا يحاكي أغاني التروبادور التي انتشرت في منطقة البروفانس بجنوب فرنسا ، ثم انتقلت إلى اسبانيا و التروبادور شاعر ملحن عاشق ، إنه الفكر الخلاق للمقطوعة الشعرية الغزلية و الموسيقى التي تنسجم معها في تكوين الأغنية .[1]

3-تعد الخرجة أهم سبب يستند إليه أصحاب هذا الرأي ، لإثبات نظرياتهم في كون الموشحات من أصول إسبانية أعجمية ، فقد وجد الباحثون المستشرقون و في مقدمتهم خوليان ريبيرا ، مجموعة خرجات للموشحات الأندلسية في لغة أعجمية إسبانية ، فقرروا ان تلك الخرجات أعجمية وماهي إلا بقايا أغنيات إسبانية كانت شائعة في أوساط المجتمع الأندلسي ، إستعان بها الوشاح لبناء موشحته على طريقتها ووزنها معززين رأيهم بما تتضمنه تلك الخرجـــــات .[2]

وكانت هذه المجموعة من النظريات التي بني عليها أصحاب هذا الرأي رأيهم وموقفهم ، لكن معظم أدلتهم كانت تقوم على التخمين و التوقع ، فهي نتائج لمقدمات افتراضية تفتقر على الدليل المادي ، وقد جاء في كتاب محمد مجيد السعيد يرد على هذه النظريات التي تحكم على أقوالهم وتنفي كل ما أعدوه حقيقة :

أما قولهم بأن الموشح قد بنى اختراعه على شكل من أشكال الأناشيد و التراتيل الدينية التي كانت تنتشر في أماكن عبادة النصارى أو اليهود فهو الآخر أمر مستبعد لأننا ندرك جيدا تعصب الأندلسيين الديني الشديد ونفرتهم من كل ما يسمى بالعقيدة الإسلامية ، فلا يعقل أن يتأثر الوشاحون المسلمون بمثل تلك الأناشيد .[3]

وفي قولهم بأن للجونكلير تأثيرا في الموشح و أن الموشحة ما هي إلا احتذاء لتلك الأغاني التي كان يتجول بها الجونكلير عبر القرى و المدن وهي نموذج معرض لها ،

---

[1] المرجع السابق ، ص : 40

[2] المرجع نفسه ، ص : 40

[3] المرجع نفسه ، ص : 45

كثير من الابتعاد عن الواقع فإن أغاني أولئك شفهية غير مدونة ، ولذلك فإننا لا نملك شيئا منها لكي نقارن بين الاثنين فنقرر فيما إذا كان إدعاؤهم سليما مقنعا ، فدليلهم يبقى ضمن التخمين و الافتراض .[1]

و أما زعم بعضهم بأن الموشحات محاكاة و تقليد لشعر التروبادور ، فهذا هو الآخر إدعاء باطل خال من الصحة و المنطقية ، لأننا نعلم بأن التروبادور ظهروا أول مرة في التاريخ خلال الفترة(1101 –1292م) (493هـ– 692هـ) وكان إمام هذه المجامع هو **غيوم التاسع** الذي ولد سنة 1071م أي بعد سبع سنوات من غزوة بربشتر التي وقعت بين النصارى و المسلمين في الأندلس عام (456هـ) بقيادة والده ، ومعنى ذلك أن فن التروبادور و أغانيهم ظهرت بعد الموشح في ما يقرب من قرنين .[2]

ولعل دليلهم المهم و الأخير الذين يعتمدون عليه هو الخرجة الأعجمية وهو الدليل الوحيد الذي يمتلكون له نصوصا مدونة و موثقة ، مع ذلك فهو لا يعد سند قوي يثبت إسبانية الموشح .

وأن وجود الخرجات العجمية في الموشحات الأندلسية لا يعني بالضرورة أنها أجزاء من أغاني أو أناشيد شعبية إسبانية أو رومانية أو جليقية ، وهذا الزعم لم يتأكد وليست له أدلة قاطعة ، و أن كل الخرجات لم تكتب بالعجمية ، لأن أكثر الخرجات التي نظمت تتخللها أيضا بعض الألفاظ العربية أو العامية ، ثم إن وزنها العروضي ليس فيه شيء من العجمية[3].

وقد وضح لنا محمد عباسة أيضا أن :" الوشاحون نظموا الخرجات بلهجات مخالفة للغة أقسام للموشح حتى تتميز الخرجة عن بقية الأقفال للموشحة و لم يقتبس الوشاحون

---

[1] المرجع السابق ، ص : 45.
[2] المرجع نفسه ، ص : 45
[3] محمد عباسة ، العلاقات الاجتماعية بين العرب و الفرنجة و تأثيرها على الأدب و الفكر ، ص :7

أبياتا ولا أوزانا عجمية ، وإن مؤرخي الأدب الأندلسي لم يشيروا للوشاحين كانوا يأخذون الخرجات من أغنية عجمية .[1]

وهذا يؤكد أن ما كان يعرفه الوشاحين هي الألفاظ العجمية ليست الأغاني ، فالموشح من ابتكار الشعراء المثقفين وهو أندلسي المنشأ و عربي الأصل ولا يمد بأي صلة إلى مصادر أجنبية .

و القول بأن الموشح مأخوذ عن التروبادور و الجونكلير اللذين كانا شائعين في منطقة البروفانس لا يحتمل الصواب لأن هؤلاء هم من أخذوا عن أصحاب الموشحات العربية لأن الموشح أسبق من ظهور أولئك الجوالين من الأسبان و الفرنسيين في أكثر من قرنين من الزمن .[2]

ومن هذا الاحتجاج الذي يقوم على بيان ما بين الشعر البروفنسي و الشعر العربي كتب للأغنية الشعبية الأندلسية حياة متطاولة تولدت منها نظريات مختلفة ، لكن النظرية الأقرب إلى الصواب و الحقيقة و التي كانت ذات سند قوي هي النظرية القائلة بالتأثير العربي في الشعر الأوربي وهي نظرية لها اليوم شأنها بين الباحثين .

جـــ-إحتكاك العرب بالإسبان :

إن التمازج الذي كان بين السكان وزواجهم في ما بينهم نتج عنه دخول الكثير من الأسبان في الإسلام ، فكان الاحتكاك في العادات و التقاليد و تكوين الفنون و الآداب ، فتولد ازدواج لغوي نتج عنه ظهور الموشحات .

وقد جاء في كتاب " الموشحات إرث الأندلس " أنه قد كثر التزاوج بين الجنسين العربي و الاسباني واستسلم الفاتح لعادات المغلوب و كثرت أنواع الملاهي التي أغرق

[1] محمد عباسة ، العلاقات الاجتماعية بين العرب و الفرنجة و تأثيرها على الأدب و الفكر ، ص :7

[2] محمد رضوان الداية ، في الادب الاندلسي ، ص : 181 .

فيها الشعب العربي و الجيل المزيج ، واتصلت الأفكار بين العرب و غيرهم ، وكان أدب الأسبان في ذلك العهد لاتينيا يرعاه الخواص وكان للأسبان عامية نشأت عن الأصل اللاتيني ، كما نشأت لغات عامية في بلاد الفرنسيين و الطليان وغيرهم ، وكان للعامية الاسبانية شعراء يتفننون بأشعارهم التي ينقصها الكمال في الأوزان و القوافل .[1]

وبذلك يمكن القول أن تلك الأغاني الشعبية الاسبانية التي كانت على مسمع و مرأى من العرب هي التي دفعت الفاتحين إلى أن يقلدوا في التحرر من الأوزان و القوافي ، وعلى إثر هذا الأمر يستدل الذين يقولون بتأثير الأغاني الشعبية الاسبانية على الشعر في نشأة فن الموشح .

يقول "**بالينثيا**" : إن أهل الأندلس كانوا يتعلمون العربية الفصيحة كلغة رسمية في المدارس و الدواوين و في الإنتاج الأدبي طبعا ، أما في شؤونهم اليومية فكانوا يستعملون الأعجمية ... وكان هذا الازدواج في اللغة هو الأصل في نشوء طراز شعر مختلط ، تمتزج به مؤثرات غربية و شرقية .[2]

ونجم عن هذا الأمر، تعدد في اللغات و اللهجات ، فظهرت أنماط لغوية مختلفة ، " فكانت هناك لغة عربية فصيحة ، ولغة عربية منحرفة عن قواعد النحو و الصرف يتكلم بها العامة من أهل الأندلس ، ثم الرومانثية او الرومانية ، وهي لغة عجمية شاعت بين السكان الأصليين قبل الفتح ، وقد انبثقت عن اللغة اللاتينية الأم ، وهي لغة سكان أوروبا في العصر الوسيط ، و أصبحت هذه اللغة مجاورة للغة العربية في الحديث اليومي لأهل الأندلس ، فدخل المعجم الأعجمي على الاستعمال الشعري عند الوشاحين ، وهذا ما جعل

[1] جميل سلطان ، الموشحات إرث الأندلس الثمين ، ص : 34-35.
[2] محمد محي الدين ، نظرية الموشح وملامحها في آثار الدارسين الأجانب ، ص : 18.

المستشرقين يصرون على إسبانية الموشح وربط الصلة بين الشعر الاسباني القديم (تروبادور) وبين فن الموشح .[1]

ويتضح لنا مما سبق أنه كانت هناك محاولات عديدة في هذا المجال الذي يؤيد بأن هناك خاصية أوربية تتفرد بها لكي تكون دليلا وبرهانا على جذور غربية للموشح ، لكن هذه المحاولات كانت دون دليل مادي تؤيد على هذا الرأي الذي تعوره الشواهد وينقصه البرهان .

ويضيف **سعيد علوش** في هذا الأمر أن " دراسة القضية عند الباحثين الغربيين تختلف كثيرا ، فتجد بعض المستشرقين يدافع عن التراث العربي والأطروحة التي تزعم في التأثير العربي في شعر التروبادور، بينما يحارب البعض هذا التراث ويرفضون له هذا التأثير ويفتقر الفريقان معا إلى نظرة شمولية في طرح الإشكالية الأدبية ، أما فيما يخص الباحثين العرب الذين أثاروا القضية ، فهم يؤكدون تأثير الموشح في شكل ومضمون شعر التروبادور ، باحثين عن حججهم في ما سبق إليه المستشرقون .[2]

ثم يقول "فهذا التأثير مازال قيد البحث و الدراسة حتى يومنا هذا، وقد تناوله الباحثون المختصون، فتضاربت آراؤهم وتشعبت أبحاثهم، فمن مبالغ في مدى هذا التأثير و أهميته، إلى منكر له على الإطلاق، إلى زاعم بأن العكس هو الصحيح... ونحن هنا لسنا في صدد التأييد هذا أو ذلك ، بيد أننا نقول بأن التأثير و التأثر هما صبغة علمية محققة في جميع المتفاعلات ضمن بوتقة واحدة والمطلوب هو أن نعلم على وجه الدقة ما

[1] المرجع السابق ، ص : 18-19 .

[2] سعيد علوش ، إشكالية التيارات و التأثيرات الأدبية في الوطن العربي (دراسة مقارنة) المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط1، ص : 186.

هو مدى تأثير كل عنصر في غيره من العناصر ، وماهي نسبة كل واحد منه في حصيلة هذا النتاج المادي أو الفكري او الفني أو الاجتماعي " [1] .

يبقى إذا مجال البحث المفتوح نظرا إلى أن قضية التأثير لم تثبت لقلة الأدلة ، وإذا كانت الحقيقة التاريخية هي الكفيلة وحدها في الرد على الرأي القائل بتأثير الموشحات في التروبادور ، لكن هذا لا ينفي أن تكون الموشحات قد تأثرت بأغاني شعبية أخرى .

3-علاقة الموشحات بالتروبادور :

تعد الموشحات أكبر حركة من حركات التجديد في تاريخ الشعر العربي ، كما كانت ثورة على التقاليد الموروثة في بناء القصيدة العربية التي ظلت تحتفظ بشكلها التقليدي ، إلى أن جاءت الموشحة فثارت على هذه القيود واتخذت لها شكلا جديدا في البناء و الوزن ، وعلى الرغم من خروج الموشحات على قواعد الشعر المتوارثة ، إلا أنها مثلت حضورا كبيرا في الساحة الأدبية ، فكان الوشاح يركز على الشكل بالدرجة الأولى في موشحته ، فيعتمد إلى أشكال من الزخرفة و الزركشة و التزيين لذلك تعد الموشحات تجديدا في الشكل ، وفي الوقت نفسه كانت قصائد التروبادور تتفق في شكلها مع الشعر العربي من ناحية وفي مضمونه الذي يحتفي بالحب الذي يقدس المرأة ويرفع من قيمتها من ناحية أخرى .

فجاء الشعر الأوربي يشبه إلى حد كبير الشعر الأندلسي فأقيمت علاقة من هذا المنظور وخصوا من حيث الشكل و المضمون .

[1] المرجع السابق ، ص : 187 .

3-1 أوجه الشبه بين الموشح و التروبادور :

أ- من ناحية الشكل :

1-**بناء القصيدة :**

- **المطلع : "esTribiLLo "**

في الشعر البروفنسي يستهل الشعراء قصائدهم بالمطلع مثلما يرد في الموشحات عند الأدلسيين

وقد استخدم البروفنسيون مختلف الأشكال المتعلقة بالمطلع المتكون من شطر واحد إلى المطلع المركب من عدة أشطر كما استخدموا المطلع المركب من شطرين في بعض أشعارهم كما أكثر الشعراء كذلك من المطالع المتكونة من أربعة أشطر في أشعارهم وهذا النوع الأخير يغلب على الموشحات الأندلسية.[1]

لقد تطرق الشعراء البروفنسيون إلى مختلف المطالع في قصائدهم إلا ان هذه النماذج وردت عند الشعراء الأندلسيين في الموشحات قبل عصر التروبادور .

ونجد أن ما يقابل المطلع أو المركز في أشعار التروبادور هو ما يسمى بالاسبانية : estribillo [2] .

كما نجد **سعيد علوش** يتحدث عن هذه العلاقة فيقول "أن هناك تشابه شبه كامل في شكل القصائد المغناة مع نظيرها من الموشحات ، فقد أخذ التروبادور في أول الأمر شكل الموشح ، تركيبة الموسيقى ، ثم أخذ العرب اللازمة التي يقع ترديدها إثر كل بيت شعري فحولوا المطلع إلى لازمة و حولوا كذلك القفل إلى لازمة في حالات أخرى ، فصار غناؤهم معقدا بعد أن كان بسيطا مرتجلا ، وهكذا نصل إلى شكل شعري موحد وطريقة

[1] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأنلسية و اثرها في شعر التروبادور ، ص : 269.

[2]محمد غنيمي هلال ، الادب المقارن ، ص : 264 .

موحدة في الأداء الموسيقي ابتداءا من أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر ميلادي .[1]

- **الغصن : Mudanza**

نجد أن متوسط المقطوعات التي تتألف منها القصيدة لدى شعراء التروبادور سبع مقطوعات ، وهو العدد الغالب على الموشحة و في كل مقطوعة يوجد ما يقابل الغصن في الموشحات العربية وهو ما يسمى بالاسبانية : Mudanza .[2]

- **القفل: Vuelta,TorNade "**

إن في شعر التروبادور يوجد ما يقابل "القفل" في الموشحة وهو ما يسمى بالفرنسية "Vuelta" وبالاسبانية "tornade" وهو يتفق في قافيته مع نظيره في كل مقطوعة من القصيدة على نحو ما في الموشحات، مما لا نظير له في الشعر الأوروبي من قبل.[3]

و الأقفال عند الشعراء البروفنسيين منها ما يكون عدد أشطره عدد أشطر المطلع نفســــه ، ومنها يكون عدد أشطره نصف عدد أشطر المطلع وكان غيوم التاسع أول شاعر أوروبي استخدم الأقفال في الشعر إلا أنه أحدث تغييرا طفيفا خرج بها خروجا قليلا عن النماذج الأندلسية ، بأن أدخل على القفل شطرا آخر قافيته من قافية أشطر البيت.[4]

- **البيت :"Vers"**

تسمى المقطوعة الواحدة من القصيدة عند التروبادور بالبيت "vers" وهي التسمية نفسها التي نجدها في الموشحات وترد الأبيات في الشعر البروفنسي متفاوتة الأقسمة ،

[1] سعيد علوش ، إشكالية التيارات و التأثيرات الأدبية في الوطن العربي (دراسة مقارنة)، ص : 189.
[2] محمد غنيمي هلال ، الادب المقارن ، ص : 264 .
[3] المرجع نفسه ، ص:264.
[4] محمد عباسة ،الموشحات و الأزجال الأندلسية و أثرها في شعر التروبادور ، ص : 270-271.

فمنها ما جاء مركبا من أربعة أشطر مع قفل من شطر واحد ، وهذا الشكل استخدمه أيضا الأندلسيون ، واستخدم البروفنسيون أيضا البيت مع القفل المركب من شطرين .[1]

ثم إن مجموع الغصن mudanza مع القفل Vuelta ;Ornade يسمى عند التروبادور بيتا وهو نفس الاسم في الموشحات .[2]

كما نظم البروفنسيون البيت المتكون من خمسة أشطر مع قفل من شطر واحد و منهم التروبادور سركامون (cercamon) ... كما نجد ماركبرو (marcabrun) قد نظم قصائد عديدة على منوال الموشحات جاءت مطابقة تماما لموشحة أبي بكر الأبيض من حيث الشكل .[3]

- **السمط :**

استخدم أيضا شعراء التروبادور في قصائدهم ما يسمى بالسمط مثلما يرد في الموشحات ، وهو كل شطرمن أشطر الدور و التي لا يقل عددها عن ثلاثة .

وتتمثل أوجه التشابه بين قصيدة شاعر التروبادور و الموشح في الأندلس في التوافق في القافية بين الأسماط الثلاثة (الدور) ، و الوشاح و التروبادور يلتزمان بعدد الأغصان وبأقسام الدور متساوية في النص نفسه .[4]

- **الخرجة : Finida**

تعود الشعراء البروفنسيين على تذييل قصائدهم بقفل يسمى "Finida" بمعنى الخرجة .[5] و الجزء المقابل للخرجة هو القفل في كل مقطوعة وهو ما عنى به شعراء التروبادور .

---

[1] المرجع السابق ، ص: 269-270.

[2] محمد غنيمي هلال ، الادب المقارن ، ص : 269 .

[3] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأنلسية و اثرها في شعر التروبادور ، ص : 270.

[4] يونس شتوان شريفات ، الموشحات الأندلسية المصطلح و الوزن و التأثير ، ص : 147.

[5] محمد غنيمي هلال ، الادب العربي المقارن ، ص : 265.

وقد عرفنا من قبل أن الخرجة هي نقطة ارتكاز الموشحة عند أوائل من دسوها من نقاد العرب ظهرت لأول مرة في الموشحات ، وإن ختم البروفنسيين قصائدهم بالخرجات فهذا ليؤكدوا مدى تأثر هؤلاء الشعراء الأوربيين في نظمهم بالشعراء الأندلسيين من الوشاحين .

و الحقيقة أن الأمثلة كثيرة على وجود نماذج من بواكير الشعر الأوروبي تشبه شعر الموشحات ، ويورد لنا "**بيدال**" مثالا من شعر "**الفونسو البارث**" "**Alfonsoalvarez**" في ديوانه :

Cancionero de Bacna فيقول .[1]

Vivole do CO NRAZON

قفل **Amigos todo sa zon**

سمط **Viov Ledo Sin pesar**

دور سمط **Pues,e Pizoamar**

سمط **Alaque podre Ilamar**

قفل **Masbella de Cuantasson**

Viov Ledo Conrazon

ومن خلال هذا نجد أن الشاعر يلجأ إلى التقفية بين الأغصان و الأسماط و الأقفال وهذا بالضبط ما نجده في نماذج كثيرة من الموشحات

[1] يونس شتوان شريفات ، الموشحات الاندلسية ، المصطلح و الوزن و التأثير ، ص : 149.

2– نظام القافية و الوزن :

لم يعرف الشعر الأوروبي نظام القافية إلا بعد مطلع القرن الثاني عشر ميلادي على يد الشعراء التروبادور في منطقة البروفنس بجنوب فرنسا.[1]

ويعد **غيوم التاسع** "**Guillame IX**" أول شاعر من جنوب فرنسا ادخل نظام القافية بكل أنواعها إلى الشعر الأوربي ، وبما أن الشعر العربي قد عرف القافية قبل غيره من الأمم فإن نظام القافية في الشعر الأوربي قد استورد من العرب ، وكان غيوم أول من نظم القافية الموحدة التي اشتهر بها الشعر العربي.[2] .

وقد طرق الشعراء البروفنسيون الشعر بنظام القافية العربية في كثير من قصـــائدهم [3] و القافية ذات نظام في كل مقطوعة في شعر التروبادور يشبه نظيره في الموشحات ، وقد كان التشابه أوضح ما يكون لدى شعراء التروبادور [4] ، و السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو : هل يمكن ان يكون هذا التطابق في البناء مصادفة بحتة؟ يقول "**بيرنيت**" المستشرق الاسباني والأستاذ في جامعة برشلونة حاليا عن التشابه في البناء بين الموشحات و شعر التروبادور نافيا الصدفة البحتة وذلك انطلاقا من تفوق الثقافة العربية منذ القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر ، ونظرا لأقدمية النماذج العربية الأندلسية ، فإن

[1] محمد عباسة ،الموشحات والازجال الأندلسية و أثرها في شعر التروبادور ، ص : 265.

[2] المرجع نفسه ، ص: 266.

[3] المرجع نفسه ، ص : 266-267.

[4] محمد غنيمي هلال ، الادب العربي المقارن ، ص : 265.

التفسير الطبيعي في هذه الصلة هو أن نفترض أن الشعر الأوروبي قلد الشعر العربي [1] .

ب–من ناحية المضمون :

يلاحظ الدارس للشعر العربي عموما وللشعر الأندلسي بخاصة تشابها واضحا في بعض المضامين التي ترد في شعرنا وشعر التروبادور ، فقد كان شعر التروبادور شعرا غنائيا دنيوي خالصا وكان الغزل ووصف الطبيعة أكثر الموضوعات ورودا في أشعارهم.

1– شخصة الرقيب :

يوجد في شعر التروبادور كما يوجد في الموشحات "شخصية الرقيب" الذي يراعي المرأة أن يتصل بها أجنبي ، ويسمى عند أولئك الشعراء : [2](guirbauts)« gardado

ومعنى هذا أن الرقيب هو حارس المعشوقة التي يمنعها من أي اتصال خارجي ، وهو في الشعر العربي من الشخوص الرئيسية في القصيدة الغزلية فيحاول دائما أن يمنع وصول المحب إلى المحبوب ، وذلك بمراقبتها مما يزداد شوق الحبيبين خاصة بعد استحالة اللقاء.

ومثل هذا الموضوع نجده في موشحة من موشحات **أبي القاسم المنيشي** الذي جاء فيها شكوى العاشق عندما يحجب عنه الرقباء حبيبته [3] :

حزت يا أبي حسن حسنا لم تكن لتحجبه عنا ولذلك يشدوك من غنى

الجبيب حجب عني في دار ونريد نسأل عنو جار ونخيف رقيب الحب واش نعمل يارب

---

[1] يونس شنوان شديفات ، الموشحات الاندلسية المصطلح و الوزن و التأثير ، ص : 148 .

[2] محمد غنيمي هلال ، الادب العربي المقارن ، ص : 265.

[3] لسان الدين إبن الخطيب ، جيش التوشيح ، تح:هلال ناجي ، مطبعة المنار ، تونس دط ، دت، ص:300

وهذه القضية تبناها أيضا شعراء التروبادور ووظفوها في شعرهم ومنهم التروبادور "غيوم التاسع" الذي يحدثنا في إحدى قصائده عن شكوى إمرأة من رقبائها فيقول[1] :

Compaignon ,non peux mudar quéo méffrei
De nouvelles qu'ai auzidas oque vei :
Qu'una dom nas'clamada de sosgradodors amei

يا صاحبي : لاأملك إلا أن أصاب بخيبة الأمل

تجاه الخبر الذي سمعته ، فإن سيدة شكت إلي من حراسها .

تكاد إذا الموشحات وشعر التروبادور لا تفارقهما شخصية الرقيب و كأن من غيره لا يحلو الحديث عن الحب ، لذلك نجد الوشاحين قد تطرقوا إلى هذا الموضوع كلما تحدثوا عن همومهم و أشواقهم إلى حبيباتهم ، فأعجب هذا الأمر شعراء التروبادور فنهجوا نفس المنوال .

2– شخصية الواشي :

تطرق شعراء التروبادور أيضا إلى الوشاة وذكرهم في قصائدهم وتحدثوا عما كانوا يسببونه من متاعب للعشاق ، فهم في نظر الشعراء أداة التفريق بين الحبيبين .

وفي شعر التروبادور شخصيات مشابهة لتلك في الموشحات مثل شخصية الواشي و الكاشح أو العاذل:(lauzengier) و الحاسد (gilos,evejos) ومن المألوف عدم التصريح باسم الحبيب ، و التعبير عنه بالكنية (senhal) مثل : جاري الحسن

[1] يونس شنوان شديفات ، الموشحات الأندلسية المصطلح و الوزن و التأثير ، ص : 116 .
[2] محمد غنيمي هلال ، الادب العربي المقارن ، ص : 265.

(bonvezi) و أملى (belesper) وسيدي أو مولاي (mindons) بلفظ المذكر في العربية أحيانا.[2]

فالواشي يقصد أن يفسد العلاقة بين المحب و المحبوب فلذلك تحاول العاشقات انتهاز الفرصة عندما يغفو الواشي أو يغفل ويقول في ذلك **ابن زيدون** :[1]

كأننا لم نبث و الوصل ثالثنا و السعد قد عص من أجفان واشينا

يسران في خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

ويقول في هذا أيضا: **غيوم التاسع** [2]

(E) tendic vos garador ; e vos castei ,

E sera ben grans folia qui non crei ,

Greu veriez neguna garda que , ad oras nom, sonei

أقول لكم ، أيها الرقباء ، ناصحا ، ومن الخطأ الفاحش ألا تصدقوني : نكاد لا نجد حارسا لا ينام في وقت ما .

وقد ازداد انتشار هذا الموضوع انتشار واسعا في الشعر العربي وبخاصة في الموضحات ومنهم **ابن زهد الأندلسي** الذي كان ينشر على حبيبه خوفا من الواشي ، فيقول من موشحـــة :[3]

لا أسمي حبيبي خوف واش رقيب

---

[1] يونس شنوان شديفات ، الموشحات الأندلسية المصطلح و الوزن و التأثير ، ص : 117 .

[2] المرجع نفسه ، ص 117.

[3] لسان الدين بن الخطيب ، جيش التوشيح ، ص : 198.

يا عليم الغيوب أنت تدري الذي بي

قلبي المـــستـــار خانه الاصطبار

فباحـــــــا

وهكذا تطرق كل من شعراء التروبادور و الوشاحين الأندلسيين إلى هذا الموضوع الذي يتخلل معظم مواضيع الغزل ، فمنذ أن وجد الحب وجد معه وشاة يفرقون بين الأحباب

3- الخضوع و الطاعة :

وفي المضمون كذلك تتكرر معان مشتركة بين شعر التروبادور و الأشعار العربية : مثل تولد الحب من أول نظرة ، وقسوة المحبوبة ، ولومها على هذه القسوة و الاستهانة بشأن حبيبها ، وما يستتبع الحب الصادق من الشعور بالوحدة و الاضطراب وكل ما ينتج عن ذلك من ألم[1] .

ومن ذلك أيضا خضوع المحب التام لحبيبته ووصف سروره بعاطفته على الرغم من ضعف أمله في المثوبة عليها[2]

وقد كان التروبادور **غيوم التاسع** أول من دعا إلى الخضوع **(obedienza)** للسيدة وطاعتها مقابل الرضا ،لأن الخضوع هو صفة من صفات الحب الفروسي[3].

ومن المعاني التي يكثر ترددها في الشعر العربي وشعر التروبادور وهو طاعة المحبوب و الانقياد له ، ونجد في ذلك أبيات تتسبب **للخليفة هارون الرشيد** يقول .[4]

---

[1] محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ص : 266.

[2] المرجع نفسه ، ص : 266.

[3] محمد عباسة ، الموشحات و الأزجال الأندلسية و أثرها في شعر التروبادور ، ص : 304

[4]يونس شتوان شديفات ، الموشحات الأندلسية ، المصطلح و الوزن و التأثير ، ص : 118.

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها وأطبعهن وهن في عصياني

ماذاك إلا أن سلطان الهوى وبه قوين أعز من سلطاني

وهكذا فإن خضوع العاشق وطاعة الحبيبة و الاستسلام لها هي فكرة أخذها شعراء التروبادور عن العرب الذين عرفوا هذا الموضوع قبل شعراء التروبادور فتعلموا من العرب ما يجب على المحب أن يظهر من الطاعة لمحبوبه ، فلطالما عرف عن العرب الحب و الإخلاص و الوفاء و العهد للحبيبة ، فذكروا ضروبا من الوفاء و التضحية لم يسبق لها مثيل في أشعار الأمم .

4- الوصف :

طرق شعراء التروبادور ما طرقه الوشاحون من مدح و غزل وهجاء وزهد وتصوف ، وكان الغلب في الموشحات وصف الطبيعة و الغزل و اللهو .[1] وكل ما يحف بهذا السرور من وصف الربيع و الأزهار و المياه و البلابل[2] .

وقد تغنى البروفنسيون بالربيع ومحاسن الطبيعة لأنها مبحث للحب و السرور عنهم وكانت الطبيعة عاملا من العوامل التي تحفزهم على الاستمرار في الحب و التفنن فيه.

فكان الغزل ووصف الطبيعة أكثر الموضوعات ورودا في أشعارهم ومن أمثلة ذلك نجد **جيناروي** أحد شعراء التروبادور يقول [3]:

Per Aquestafri E temble

[1] المرجع السابق ، ص : 110.

[2] محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ص : 266.

[3] يونس شتوان شديفات ، الموشحات الأندلسية المصطلح و الوزن و التأثير ، ص : 114-115.

Quar De tan Bon'amorL'am

Qu'ancNoGug Qu'en nasquesSesemble,

En Semlan , Del Gran l'inl N'adam.

وترجمتها :

لها أرتعش واهتز ، فأنا أحبها حبا رائعا.

وأظن أنه لم يخلق لها مثال في الجمال في سلالة سيدنا آدم.

ويقول **ابن زيدون** عن حبيبته **ولادة**[1]:

ربيب ملك كأن الله أنشأه مسكا وقدر إنشاء طينا

أو صاغه ورقا محضا وتوجه من ناصع التبر إبداعا وتحسيناً

فمثلما أن محبوبة **جيناروي** لم يخلق لها مثل في الجمال فإن **ولادة** حبيبة **ابن زيدون** قد خلقت خلقا مغايرا لكل البشر ، فإذا كان البشر قد خلقوا من طين فإن ولادة قد خلقت من المسك الخالص [2]

كانت هذه أوجه التشابه بين شعر التروبادور وبين الموشح وسارت الدراسات في هذا الموضوع من قبل العديد من المستشرقين و الباحثين المتخصصين الذين رأوا أن هذا الشعر الجديد شعر التروبادور لا يفهم إلا من خلال المقارنة بينه وبين الموشحات في الأشكال و المضامين .

3-2 أوجه الاختلاف بين الموشح و التروبادور :

[1] المرجع السابق ، ص: 115.

[2] المرجع نفسه ، ص : 115.

على الرغم من هذا التشابه الواضح في الشكل وفي المضامين بين شعرنا وشعر التروبادور ، فإن أكثر المتخصصين يقولون أنها مضامين إنسانية عامة نشأت بصورة مستقلة في الآداب المختلفة.[1]

و إذا كنا من قبل قد أشرنا إلى أوجه التشابه بين الشعر الأندلسي و شعر التروبادور ، فإن بعض الدراسات ترفض هذا الأمر وبدأت تبحث وتركز على أوجه الاختلاف بين هذين الشعرين .

وقد كتب **جرير أبو حيدر** بحثا بعنوان :

« The lack of metaphor rical affinty between the muwashah**a**t the early provencal lyrice ».

يستبعد فيه الصلة بين شعر الموشحات وشعر التروبادور ، ويركز فيه على أن المدح غلب على شعر التروبادور ، ويكاد يكون ملازما له ، ويرى أنه حركة رومانسية قبل ظهور الرومانسية ، أو نهضة قبل ظهور النهضة فمصدر الهام شاعر التروبادور هو البحث عن السعادة والمرح ، ويقول إن غيوم التاسع هو أول شاعر تروبادور قد شبه الحب بشجر الزعرور ولم يشبه المحبوبة بذلك ، في حين نجد أن شعراء العرب يتحدثون عن الحب ولكنهم لم يشبهوه بأغصان شجر الزعرور ، بل نجدهم يشبهون المحبوبة بغصن البان أو بعود الزان ، وعندما حاول "**ماركبرو**" التفريق بين الخطأ و بين الصواب و بين الوعود الصادقة و الوعود الكاذبة ، شبه الوعود الصادقة بشجر التفاح في حين شبه الوعود الكاذبة بشجر الصفصاف و الزان وهما نوعان من الشجر الذي لا ثمر له. [2]ويقول

[1] المرجع السابق ، ص : 122.
[2] المرجع نفسه ، ص : 123

إننا لا نجد مثل هذه التشبيهات في الشعر الأندلسي ، وخلص إلى القول بأن الاستعارات في شعر التروبادور مصدرها بيئة الشعراء أنفسهم بينما كان مصدر شعر الأندلسيين الشعر العربي المشرقي.[1]

ويرد على هذا الزعم يونس شديفات أن المشابهة في البناء وفي بعض المضامين التي تم ذكرها تبين بما لا يدع مجالا للشك الصلة بين الشعرين ، وتأثر شعر التروبادور بشعر الأندلسيين ، ثم إن الإقبال على الحياة و المرح و اللهو و المجون من الموضوعات الرئيسية في الشعر الأندلسي ويكاد يكون المرح و العبث يغلب على كثير من نماذج شعر الأندلسيين ، فكيف جعله **جرير أبو حيدر** أمرا مختصا بشعر التروبادور ، لست أدري .[2]

كانت هذه أوجه الشبه والاختلاف بين الموشح والتروبادور اللذين اتفقا في كثير من الأمور تمثلت في الشكل و المضمون لكن رغم التشابه الكبير الموجود بينهما إلا أنهم كان هناك اختلاف جعل الكثير من الباحثين يعيدون النظر في قضية العلاقة الموجودة بينهما، وخاصة مسالة التأثير التي لم تثبت لقلت الأدلة، ونظرا لذلك يبقى مجال البحث مفتوح.

[1] المرجع السابق ، ص : 123.
[2] المرجع نفسه ، ص : 123.

خاتمة

خاتمـــــة

ختمنا لهذا الجهد و بعد جمعنا للمادة وعرضها للتحليل و المناقشة، توصلنا إلى بعض النتائج نوجزها في النقاط التالية:

يعد الموشح ثورة على الطريقة التقليدية التي تتقيد بوحدة الأوزان ورتابة القوافي ، وهو – لطيف له خصائصه التي استقل بها عن الشعر التقليدي ،وقد ظهر لأول مرة في الأندلس في القرن الثالث الهجري **(التاسع الميلادي)** وهو لون من الشعر العربي لا يختلف عن القصيدة إلا في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه القابلة للغناء و الموسيقى .

– تبنى الموشحات على هيكل له مصطلحات عديدة المطلع(المركز)، القفل، السمط الدور، الغصن و الخرجة التي تعد أهم جزء في بناء الموشح وهي التي يخرج بها الوشاح من الفصيح إلى العامي أو العجمي، وما الخرجة التي كتبت بالعجمية أحيانا إلا تظرفا و استطرادا من الوشاح ، وقد رسمنا مخططا في توضيح تلك الأجزاء

– يتمتع الموشح بحرية كاملة وخاصة بأوزانه المتعددة الخارجة إلى حد ما عن الشعر التقليدي والتي فتحت للوشاح أفاقا جديدة أعانته على الخلق والابتكار في حقل الشعر،فليس للموشح إلا التلحين لارتباطه بالغناء والطرب .

– يؤدي الموشح وظيفة موسيقية ،بما يوفره من نصوص لبَت حاجة الملحنين الكبيرة فساهمت الموشحات بخفة أوزانها وتنوع قوافيها وسهولة معانيها في وفرة التلاحين و تنوعها و الأوزان الجديدة التي لجأ إليها الوشاح ، فإن خرجت عن بحور الخليل فهي لم تخرج عن أوزان العرب لأنها ذات إيقاع عربي

– تمثل موضوعات الموشحات شخصية الأندلس و بيئتها فكانت تتمثل أكثر في معالجة الغزل و الوصف و الخمريات أي الفنون الشديدة الصلة بالموسيقى و الغناء

– وأما شعر الطبيعة فقد جسد فتنة الأندلسيين بطبيعة الأندلس الساحرة حيث وصفوا مظاهر الطبيعة من رياض و منتزهات و أنهار و غيرها وعبروا عن عشقهم للطبيعة وهيامهم بها ولهم في ذلك شعر كثير ، ولا شك أن طبيعة الأندلس الخلابة جعلتهم يكثرون من وصف الطبيعة و التغني بمحاسنها

– ولعل من أبرز ما نظمه الشعراء في موضوعاتهم هو لوعة الأندلسيين حيث يتوالد الشعر على نبع الحب المتمثلة في المشاعر و الأحاسيس ، وأما الموشحات الدينية فقد اعتمدوا فيها على ما تعلموه من القرآن الكريم وقد كانت تؤدى في المناسبات و تظهر في مدح الرسول "ص" أو مناجاة الله و الخشوع له سبحانه و تعالى.

– عرفت بلاد أوروبا الموسيقيين المتجولين الذين يجولون في الطرقات و يعرضون أغانيهم ورقصاتهم الشعبية ، و التي تتغنى بأوزان جديدة استمدوها من ألوان الموشحات الأندلسية، فقد كان نظم شعراء التروبادور يعتمد في الأهم على الموسيقى و الغناء كما هو الشأن في الموشحات الأندلسية.

– اختلف الدارسون في منشأ الموشح ، فهناك من يرجعه إلى منشأ عربي ، وهناك من يرجعه إلى منشأ أوروبي ،فتولدت نظريات مختلفة ، لكن النظرية الأقرب إلى الصواب و الحقيقة حسب ما مررنا به هي النظرية القائلة بالتأثير العربي في الشعر الأوروبي .

– وأما فيما يخص المواضيع التي تطرق لها شعراء التروبادور هي الحب و المشاعر الجياشة التي تفيض بالولع و الشوق و الذوبان في عيني المحبوبة ، ففاض لسانهم بالحب شعرا فأعطت قصائدهم و قصائد الحب العذري عند العرب دليلا على التشابه الموجود بينهما لذلك و جد هذا اللون صدى في جنوب أوروبا كلها.

– وكان أهم ما لحظناه هو التشابه الكبير بين مصطلحات تركيب الموشح الأندلسي و التروبادور وعلى سبيل المثال وهو ما يقابل المطلع في الموشحات الأندلسية .

– ولم يقتصر التشابه الموجود بين الموشح الأندلسي و التروبادوري على الشكل فقط، بل اشتمل أيضا على بعض المضامين التي ترد في شعرنا، فقد كان شعر التروبادور شعرا غنائيا تحدثوا فيه عن همومهم وأشواقهم إلى حبيباتهم، فكان الغزل و الوصف و الزهد أكثر الموضوعات ورودا في أشعارهم وهي تشبه في مضامينها الموشح الأندلسي.

– وبالرغم من التشابه الكبير بين الموشح الأندلسي و التروبادور إلا أنها لمسنا بعض الاختلاف كالمرح الذي غلب على شعر التروبادور ،كما أنهم ذكروا بعض التشبيهات والتي لم ترد في الشعر الأندلسي وعلى سبيل المثال تشبيههم للحب بشجر الزعرور ، لكن معظم الدارسين لم يجمعوا على هذا الاختلاف وأن المرح و اللهو و المجون من الموضوعات الرئيسية في الشعر الأندلسي بل ويكاد يغلب على كثير من نماذج أشعارهم.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمـــة المصادر و المراجـــع

أ – المصادر

1- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1997

2- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد لسان الدين، جيش التوشيح، تحقيق هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، دط1967

3- ابن خلدون، عبد الرحمان، المقدمة، طبعة كاترمير، باريس،دط، 1857

4- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، 1976

5- انخل جونثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955

6- جميل سلطان، الموشحات ارث الأندلس الثمين، دط، دمشق، 1953

7- الزمخشري، جار الله القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، دط، 1965

8- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث ،القاهرة، دط ، 2008

9 - نواف نصار، معجم المصطلحات الادبية عربي- انجليزي، دار المعتز، عمان، الأردن، ط1 ، 2010

ب – المراجـــــع

10 – احسان عباس، تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشروالتوزيع، عمان، الأردن، دط

11 – أحمد درويش، الأدب المقارن النظرية و التطبيق، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط

12 – أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة، تونس

13 – الربعي بن سلامة، الأدب المغربي و الأندلسي بين التأسيس و التأصيل و التجديد، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع الاردن ط

14 – الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة

15 – الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط

16 – انطوان محسن القوال، الموشحات الأندلسية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط

17 – حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الاموي، مطبعة الحسين الاسلامية، ط

18 – حميدة صالح البلداوي فلسفة التصوف في الشعر الأندلسي الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان ط

19 – داود سلوم الأدب المقارن في الدراسات المقارنة مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة ط

20 – سامي يوسف أبو زيد الأدب الأندلسي دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان الأردن ط

21 – سعيد علوش إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي دراسة مقارنة المركز الثقافي العربي المغرب ط

22 – سليمان نشأة الموشحات الأندلسية دار العين للنشر القاهرة ط

23 – شاكر مصطفى الأندلس في التاريخ منشورات وزارة الثقافة دمشق دط

24 – صلاح جرار قراءات في الشعر الأندلسي دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان الاردن ط

25 – عبد الاله ميسوم تأثير الموشحات في التروبادور الشركة الوطنية للنشر و التوزيع عمان الاردن دط

26 – عبد الحليم حسين الهروط موشحات لسان الدين بن الخطيب دار جرير للنشر و التوزيع عمان الاردن ط

27 – عبد العزيز عبد الجليل الموسيقى الاندلسية المغربية عالم المعرفة الكويت دط

28 – عمر ابراهيم توفيق الوافي في تاريخ الادب العربي في الاندلس موضوعاته و فنونه دار عيداء للنشر و التوزيع عمان الاردن ط

29 – فوزي سعد عيسى الموشحات و الازجال الاندلسية في عصر الموحدين دار المعرفة الجامعية دط

30 – فوزي عيسى في الادب الاندلسي دار المعرفة الجامعية سويتر الاسكندري

31 – محمد رجب البيومي الادب الاندلسي بين التأثر و التأثير إدارة الثقافة و النشر بالجامعة المملكة العربية السعودية

32 – محمد رضوان الداية في الادب الاندلسي دار الفكر دمشق سورية دط

33 – محمد زكرياء عناني الموشحات الاندلسية عالم المعرفة الكويت

34 – محمد زكرياء عناني تاريخ الادب الاندلسي دار المعرفة الجامعية دط
35 – محمد عباسة الموشحات الاندلسية و أثرها في شعر التروبادور دار أم الكتاب للنشر و التوزيع مستغانم الجزائر
36 – محمد غنيمي هلال الادب المقارن دار العودة بيروت
37 – محمد قابيل مدخل في الموسيقى الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ط
38 – محمد مجيد السعيد بحوث أندلسية دار الراية للنشرو التوزيع عمان الاردن ط
39 – مريم البغدادي شعراء التروبادور الناشر تهامة جدة المملكة العربية السعودية ط
40 – مصطفى صادق الرافعي تاريخ اداب العرب تحقيق عبد الله المنشاوي ،مهدي البحقيري ج مكتبة الايمان المنصورة ط
41 – نخبة من الاساتذة المختصين تاريخ الادب الغربي ج دار المهندسين بوابة الصالحية دمشق سورية دط دت
42 – يوسف عطا الطريفي المغرب و الاهلية للنشر و التوزيع الاردن عمان ط
43 – يوسف عيد دفاتر أندسية في الشعر و النثر و النقد والحضارة و الاعلام المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان دط دت
44 – يونس شنوان شديفات الموشحات الاندلسية المصطلح و الوزن و التأثير دار جرير للنشر و التوزيع عمان الاردن ط

ج – الــــمجـــلات

45 – عبد الله أحمد عبد الرحمان الموشحات الاندلسية دراسة فنية عروضية مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية المجلد الحادي و العشرون العدد الاول

46 – محمد عباسة الترجمة في العصور الوسطى مجلة حوليات التراث مستغانم الجزائر العدد الخامس

47 – محمد عباسة العلاقات الاجتماعية بين العرب و الفرنجة و تأثيرها على الادب و الفكر مجلة حوليات التراث مستغانم الجزائر العدد الثالث

48 – محمد عباسة حب الاخر في الشعر الاندلسي و البروفنسي مجلة حوليات التراث مستغانم الجزائر العدد الرابع

د – الـــرســـائــــــل

49 – أسماء عبدالله المزروع رسالة ماجستير العالم الجديد للموشحات قسم اللغة العربية و أدابها

50 – محمد محي الدين رسالة ماجستير نظرية الموشح ملامحها في أثار الدارسين الأجانب قسم اللغة العربية و أدابها السنة الجامعية

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس

ملخص:

لقد كان ما تقدم في تفاصيل هذه المذكرة رحلة في رحاب أهل الأندلس من خلال موضوع الموشحات، وقد مكنتنا هذه الرحلة من الوقوف على محطات عدة تعرفنا من خلالها على الحضارة الأندلسية التي كانت مظهرا من مظاهر القوة وذلك بفضل تعدد العناصر البشرية في المجتمع الأندلسي، وقد أضفت الأندلس رونقا من البهاء و العظمة تجسدت في طائفة من العلوم و الفنون ولاسيما الموسيقى و الأدب و الشعر الذي ظل ملازما لهم في حلهم و ترحالهم، فاشتهروا بالموشحات التي تعد لونا من التجديد الذي طرأ على أوزان الشعر العربي و ثارت على كثير من القيود التي كبلت القصيدة العربية، واستحدثت ألوانا جديدة تناسب التطور الذي طرأ على الموسيقى و الغناء و إنشاد الشعر، فكانت الموشحات الأندلسية أول محاولة في أوزان الشعر العربي.

وقد خدم الموشح التطور الأدبي الأوروبي وذلك بما يسمى بشعر التروبادور الذي اعتمد طريقة نظم الموشحات، فاختلفت الآراء ونشأ صراع كل يدلي بحجته حول مسألة التأثير العربي في الثقافة الغربية فتناول الباحثون و المهتمون هذا الموضوع بالدراسة و التحليل و المقارنة.

Résumé :

Nous avons présenté dans ce mémoire du travail un voyage vers l'Andalousie à travers les stanzas ;ce la nous a permis de faire des pauses ausc plusieurs stations ou nous avons fais le rencontre de la civilisation andalouse qui étai une manifestation de la puissance grâce a la multiplicité des éléments humains dans la société andalouse.

L'andalouse avait ajouté une élégance gloire et de la grandeur incarnée dans les sciences et les arts et en particulier dans la musique la littérature et le poème qui les accompagnait dans leur stationnement et voyage .

Ils ont été très célèbres par leur stanzas dont présentent une sorte de renouvellement qui a lieu sur les rythmes du poème arabe et donc ils ont surgi contre plusieurs contraintes dans le poème arabe en introduisant des nouveausc rythmes compatibles au renouvellement dout la musique les stanzas out présenté la première tentative dans ce Domain là.

Les stanzas out servile développement littéraire Européen concernant le poème tropat qui se base sur méthode de stanzas ce que a causé un conflet entre les opinions car chaque un cherche a illustrer son argumentation sur l'influence de la culture arabe sur la culture occidentale et comme conséquence les cher chers out fait des études des analyse et des comparaisons pour l objectif visé.